الثّورات السّوريّة ضدّ الاستعمار الفرنسيّ

(١٦٤٦ - ١٩١٩م)

محمّد المحمّد الحسين[١]

مقدّمة

لقد كانت سورية بحكم موقعها الاستراتيجيّ محطًّا لأطماع الدّول الاستعماريّة عبر التّاريخ، ومع دخول الدّولة العثمانيّة المنطقة العربيّة في بداية القرن السّادس عشر الميلادي بدأ التّاريخ الحديث للعالم العربيّ، فكانت سوريّة جزءًا من هذه الدّولة، ومن هذا التّاريخ لمدّة تزيد على أربعة قرون، ونتيجة الصّراع الدّوليّ الفرنسيّ-البريطانيّ آنذاك، وبعد خروج العثمانيّين من المنطقة العربيّة من خلال الثّورة العربيّة الكبرى عام ١٩١٦م؛ وقعت سورية تحت الانتداب الفرنسيّ وفق اتّفاقيّة سايكس بيكو الاستعماريّة ١٩١٦م، ممّا أدّى لقيام ثورات وطنيّة امتدّت على مساحة البلاد خلال عاميّ (١٩١٩-١٩٢٢م)، إلّا أنّ التّحوّل الجذري للنّضال الثّوريّ لتاريخ سوريّة الحديث جاء من خلال قيام الثّورة السّوريّة الكبرى (١٩٢٥-١٩٢٧م) الّتي تعتبر نقطة تحوّل في تاريخ سوريّة المعاصر، من خلال أحداثها، ونتائجها، وتأثيراتها المحلّيّة، والعربيّة، والدّوليّة.

لقد كانت ثورات السّاحل، والشّمال، وحوران، والثّورة السّوريّة الكبرى عام ١٩٢٥م؛ الفترة الأشدّ عنفًا في تاريخ شعب سوريّة النّضاليّ الطّويل ضدّ المستعمر الفرنسيّ، واجه السّوريّون القوّات الفرنسيّة بأسلحتها الحديثة، والمتطوّرة، فأوقعوا بالفرنسيّين خسائر فادحة بالعتاد، والرّجال، وأجبروها على تغيير سياستها اتّجاه السّوريّين، وقد حقّقت هذه

١. أستاذ مساعد في قسمي التاريخ والآثار، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة - جامعة حلب.

الثّورة الكثير من النّتائج الّتي سعت إلى تحقيقها، على الرّغم من سعي فرنسا للقضاء عليها، ورغم الوحشيّة الّتي قابلت فيها فرنسا هذه الثّورة، ولكن صداها وصل إلى العديد من الدّول العربيّة، والأوروبيّة، وشجّعت الكثير من الحركات الاستقلاليّة في البلاد العربيّة، وكسبت تشجيعها، ومع ذلك لم ينتهِ النّضال ضدّ المستعمر الفرنسيّ، ولكنّه أخذ منحى آخر فكان الاضراب السّتّينيّ، ومعاهدة الاستقلال عام ١٩٣٦م، ولم ينتهِ الوضع على هذا الحال، ولأنّ آلة المستعمر لا تفهم إلّا الإرهاب، والتّدمير، والقصف، فقد قُصفت دمشق عام ١٩٤٥م، وأخذ هذا الأمر صدىً دوليًّا، وخرجت المظاهرات تندّد بالاحتلال، وتطالب خروجه من الأراضي السّوريّة، فكان الجلاء في السّابع عشر من نيسان عام ١٩٤٦م، وبذلك طويت صفحة نضاليّة مهمّة من تاريخ سوريّة الحديث، والمعاصر.

واستنادًا إلى ذلك جاء هذا البحث على شكل قراءة تحليليّة، وثائقيّة لمجريات أحداث الثّورات السّوريّة ضدّ الاحتلال الفرنسيّ منذ دخول قوّاته الأراضي السّوريّة عام ١٩١٩م، وحتّى خروج آخر جندي فرنسيّ منها في السّابع عشر من نيسان عام ١٩٤٦م.

تألّف البحث من فصلين أساسين اندرج تحتهما عدّة عناوين فرعيّة؛ الفصل الأوّل حمل عنوان: الثّورات السّوريّة ضدّ الوجود الفرنسيّ خلال عاميّ (١٩١٩-١٩٢٢م)، في حين عالج الفصل الثّاني الثّورة السّوريّة الكبرى بين عاميّ (١٩٢٥-١٩٢٧م)؛ أسبابها، ومراحلها، ونتائجها، والمواقف العربيّة، والدّوليّة منها.

الفصل الأوّل: الثّورات السّوريّة ضدّ الوجود الفرنسيّ خلال عاميّ (١٩١٩-١٩٢٢م)

بعد أن انتهت الحرب العالميّة الأولى عاشت بلاد الشّام ظروف غير مستقرّة بسبب ما شهدته المنطقة من مؤامرات أوروبّيّة، وبعد انسحاب القوّات البريطانيّة من غرب سوريّة عام ١٩١٩م شعر العرب أنّ هذه العمليّة هي تمهيد لتسليم بلادهم إلى الاحتلال الفرنسيّ خاصّة بعد الاتّفاق بين فيصل بن الشّريف حسين، وكليمانصو المتمثّل في مؤتمر الصّلح الّذي نصّ على: اعتراف الحكومة العربيّة بالاحتلال الفرنسي للبنان، والمناطق

السّاحليّة في سوريّة، وإجبار الدّولة العربيّة على قبول المعونة من فرنسا عند الحاجة إليها، وردًّا على هذه القرارات تمّ عقد المؤتمر السّوريّ العام مطالبًا بوحدة، واستقلال سوريّة، ولبنان، وفلسطين إلّا أنّه لم ينتج من هذا المؤتمر شيء ممّا أدَّى إلى حدوث صدام بين العرب، والقوّات الفرنسيّة ممّا دفع الحلفاء الغربيّين لعقد مؤتمر عام ١٩٢٠م عرف بمؤتمر «سان ريمو» من أجل تقسيم مناطق المشرق العربيّ بين فرنسا، وبريطانيا، وقد مثَّل بريطانيا «لويد جورج»، وفرنسا «جورج كليمانصو»، ونصّ على: «وضع العراق، وفلسطين، وشرق الأردن تحت الانتداب البريطانيّ، وسوريّة، ولبنان تحت الانتداب الفرنسيّ كدولتين منفصلتين»[١].

وعندما صدرت قرارات مؤتمر سان ريمو اندلعت الثّورات في البلاد من هذه القرارات، وأخذت تطالب بزوال الانتداب، ومن أهمّ هذه الثّورات، والمعارك (ثورة السّاحل، وثورة الشّمال، ومعركة ميسلون، وثورة حوران).

١. ثورة السّاحل

كانت بقيادة الشّيخ صالح العليّ، وهي أوّل ثورة سوريّة قامت في السّاحل عام ١٩١٩م حيث قرّر الشّيخ صالح العلي مهاجمة القوّات الفرنسيّة بعد انسحاب الجيش العثمانيّ، وكان أبرز أسباب هذه الثّورة هي: «نزول القوّات الفرنسيّة على الشّواطئ السّوريّة، وإنزال العلم العربيّ عن الدّوائر الرّسميّة، ورفع العلم الفرنسيّ مكانه»[٢]؛ ممّا دفع الشّيخ صالح العلي لعقد مؤتمر ضمّ عددًا من زعماء، وشيوخ منطقة الشّيخ بدر إضافة إلى المناطق المجاورة لها من أجل توحيد الموقف في مواجهة الجيش الفرنسيّ، وعندما علمت فرنسا بذلك أرسلت إلى الشّيخ صالح العلي دعوة لحضور مؤتمر إلّا أنّه رفض الحضور؛ الأمر الّذي دفع فرنسا إلى إعلان الحرب ضدّه عام ١٩١٩م، ولكنّه استطاع إلحاق الهزيمة بالفرنسيّين، وتمكّن من الاستيلاء على أسلحتهم، وذخائرهم، وكان لهذا النّجاح أثر كبير في منطقة الشّيخ بدر، وما حولها حتّى أنّ أخبار هذا النّصر وصلت إلى دمشق ممّا

١. ليامنة، سايح، الأثار السياسية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام (١٩٢٤-١٩٣٩م)، ص٨-٩.

٢. فرطاس، حسيبة، العدوان الفرنسي على سورية آثاره ٢٩ ماي ١٩٤٥م، ص٢١.

دفع السّكّان لدعم الثّورة، ومدَّها بالسّلاح اللاّزم، وبعد الانتصار في المعركة الأولى عمل الشّيخ صالح العلي على تنظيم جيشه تحسّبًا للردّ الفرنسيّ، وفعلاً قامت القوّات الفرنسيّة بحملة عسكريّة عام ١٩١٩م على منطقة الشّيخ بدر، ودارت بين الطّرفين معركة انتهت بهزيمة القوّات الفرنسيّة، ومقتل ٢٠ جنديًّا فرنسيًّا، وعندما وجدت فرنسا أنّ الأمر صعب للسّيطرة على الثّورة أرسلت للإنجليز التّوسّط بين الطّرفين عبر الجنرال اللّنبي[١]، «فعُقد في قرية الشّيخ بدر مؤتمر عربيّ - فرنسيّ - إنجليزيّ نتج منه اتّفاق يقضي بوقف الصّراع؛ إلاّ أنّ فرنسا نقضت الاتّفاق، وتجدّد القتال»[٢]، وقامت معركة وادي ورور في ١٥ حزيران ١٩١٩م، وكانت معركة قويّة حيث عزّزت فرنسا قوّاتها بطائرات استكشاف، وجلب المدفعيّة الفرنسيّة، وعلى الرّغم من كلّ هذا إلاّ أنّ الثّوّار أحاطوا بالحملة الفرنسيّة، ومزّقوها؛ «حيث بلغت خسائر فرنسا ٨٠٠ جنديٍّ بين قتيل، وجريح، وتمّ أسر ١٦ جنديًّا فرنسيًّا، واستولى الثّوّار على عدد كبير من الغنائم، واستشهد عدد من الثّوّار»[٣].

لم تهدأ الثّورة في السّاحل، فقامت معركة في قلعة المرقب في ٢١ تموز ١٩١٩م، وكانت أكبر معركة جرت بين الفرنسيّين، والثّوّار؛ «حيث تمكّن الشّيخ صالح العلي من إيقاع قائد الحملة الفرنسيّة، ومساعديه، وخسر الفرنسيّين نصف قوّاتهم بين قتيل، وجريح، وحقّقت هذه المعركة دويًا كبيراً، ممّا دفع زعيم الشّمال إبراهيم هنانو[٤] للاتّصال بشيخ صالح العلي معبرًّا له عن سروره، ودعمه من خلال مدّه بالسّلاح، والمال مكافأة لجهوده، وللأعمال الّتي يقوم بها، والّتي تدلّ على وطنيّته»[٥].

---

١. ولد عام ١٨٦١م، وتخرج من الكلية الملكية الحربية عام ١٩١٧م، وعين قائدًا عامًّا للقوات البريطانية في الشرق الأوسط، توفي عام ١٩٣٦م. الحسين، محمّد المحمّد، قراءة جديدة للدولة العربيّة في سورية بعد مرور مئة عام (١٩١٨-٢٠١٨م)، ص٥.

٢. وسيلة، زويجة، تطوّر الحركة الوطنيّة السورية في ظلّ الانتداب الفرنسي (١٩١٩-١٩٤٧م)، ص١١٧.

٣. آل الجندي، أدهم، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، ص٣٤.

٤. ولد عام ١٨٦٩م في قرية كفر تخاريم بالقرب من حلب، وأعلن عن الثّورة ضدّ الفرنسيّين متّخذًا من جبل الزّاوية مقرًّا له، واتّجه إلى الأردن بعد انتهاء ثورته، فقبض عليه الإنكليز، وسلّموه للفرنسيّين الّذين قاموا بمحاكمته، ولكن قاموا بإطلاق سراحه، وتوفيّ في حلب عام ١٩٣٥م. بيضة، حسن، أعلام من حلب، ص٤٨-٥٢.

٥. الحكيم، يوسف، سورية والانتداب الفرنسي، ص٦٣-٦٤.

٢. ثورة الشّمال

كانت بقيادة إبراهيم هنانو، وهو كبير وجهاء بلدة «كفر تخاريم»؛ كان عضوًا في المؤتمر السّوريّ العام المنعقد في دمشق، ولكنّه غادر المؤتمر عام ١٩١٩م إلى حلب، وجمع حوله مجموعة من الشّباب، وتزوّد بالمال، والسّلاح، وثار للدّفاع عن بلده ضدّ الاحتلال الفرنسيّ، ونجح في ذلك، وأخذ يلتفّ حوله الثّوّار، وجعل من جبل الزّاوية مقرًّا له، وقاعدة للأعمال العسكريّة، واستمرّت هذه الثّورة عشر أشهر، وقد تعاون إبراهيم هنانو مع القوّات التّركيّة في عينتاب، ومرعش الّذين كانوا يحاربون الفرنسيّين لإخراجهم من كيليكيا، وقامت أيضًا بمد إبراهيم هنانو بالسّلاح، والجنود، وبفرقة عسكريّة بقيادة «بدري بك»، الأمر الّذي ساعد على تعزيز الثّورة في الشّمال، وعندما اشتدّ القتال بين الفرنسيّين، وإبراهيم هنانو توقّف الدّعم الحربيّ، واستسلم رؤساء الثّورة، ممّا دفع إبراهيم هنانو إلى مغادرة سوريّة[١]؛ حيث أنّ الأمر الّذي أدّى إلى إيقاف الدّعم هو إدراك فرنسا أنّ الوضع سوف يصبح خطيراً بسبب تعاون الأتراك مع هنانو، ولذلك اتّفقت مع الأتراك حول كيليكيا؛ واختارت فرنسا التّنازل لضمان الوفاق مع تركيا حتّى تتفرّغ هي لسورية، وأمَّا إبراهيم هنانو فبعد مغادرته لسوريّة ذهب إلى شرقيّ الأردن إلاّ أنّه لم يتّفق مع الشّريف عبد الله، فتوجّه إلى فلسطين، وهناك اعتقلته الشّرطة البريطانيّة في القدس، وأرسلته إلى سوريّة حيث سُجن في حلب مدّة ستّة أشهر، ومن ثمّ أُطلق سراحه[٢].

٣. معركة ميسلون

منذ صدرت قرارات مؤتمر «سان ريمو»، والحكومة الفرنسيّة تعمل لاستكمال احتلال سوريّة الدّاخليّة، وفي سبيل ذلك جاء الإنذار الّذي وجهه غورو[٣] (**Hen- General**

١. سورية والانتداب الفرنسي، م.س، ص٤٨-٤٩.

٢. تطوّر الحركة الوطنيّة السورية في ظلّ الانتداب الفرنسي (١٩١٩-١٩٤٧م)، م.س، ص١١٩.

٣. ضابط فرنسيّ اتّصلت سيرته بأحداث سوريّة ولبنان بعد الحرب العالميّة الأولى (إنذار غورو)، بُترت ذراعه اليمنى في بداية الحرب، وعُين في عام ١٩٢٠م مندوبًا ساميًا في سورية، ولبنان على أثر فرض الانتداب الفرنسيّ عليهما خلفًا لجورج بيكو، واستمرّ في هذا المنصب مدّة أربع سنوات؛ كانت حافلة بالثّورات الدّامية. عطية الله، أحمد، القاموس

Gouraud ry) للملك فيصل، وقد حمل شروط منها: قبول الانتداب الفرنسيّ على سورية من دون قيد، أو شرط، وقبول التّعامل بالعملة الورقيّة الّتي تصدّرها فرنسا، وإلغاء التّجنيد الإجباريّ، وتسريح الجيش، ومحاكمة السّوريّين الّذين قاوموا القوّات الفرنسيّة، وتسليم سكّة حديد ريّاق-حلب إلى السّلطة العسكريّة الفرنسيّة، ورغم أنّه كان تحت ضغط الظّروف قبل فيصل به؛ ولكن غورو كانت حجّته تأخّر وصول ردّ فيصل إليه بعد انقضاء المدّة الّتي منحه إيّاها، ولأنّه كان مصمّمًا أساسًا على احتلال سورية أمر جيشه بالتّحرّك نحو دمشق[١].

في السّاعة الأولى من ٢١ تموز ١٩٢٠م شرَّع الجيش الفرنسيّ باجتياز سهل البقاع، واحتلّ موقع «مجدل عنجر»، ومرَّ ذلك بسلام من دون رصاصةٍ واحدة؛ لأنّ الحكومة العربيّة كانت قد قبلت شروط الإنذار مسبقًا، «وقد وصلت مقدّمة الجيش إلى «عين الجديدة» بعد أن اجتازت وادي الحرير، كما وصلت الخيَّالة إلى منطقةٍ تُشرف على ميسلون من الغرب، ووصلت الفرقة بكاملها إلى المرتفعات الّتي تحدُّ سهل الجديدة من الشّرق، وتسيطر على وادي القرن، ووادي زرزور، وعندما حاول رعيل من الدّبابات الخروج من وادي القرن قابلتها المدفعيّة العربيّة، وأجبرتها على العودة بعد أن أصيب بعضها»[٢].

علم سكّان دمشق بقدوم الجيش الفرنسيّ لاحتلالها، ولم يكن لهم قوّات كافية تجابه القوّات الفرنسيّة، وتقاومها بسبب تسريح الجيش السّوريّ، فزاد احتقان الشّعب، واضطراب الملك فيصل، وحكومته، وسارع يوسف العظمة[٣] لتجهيز القوّات للقتال، وتمّ إيقاف عمليّات التّسريح الّتي كانت جارية في الجيش، وفتح الملك الباب أمام الشّعب

السياسي، ص٨٣٩.

١. الحسين، محمّد المحمّد، تاريخ الوطن العربي المعاصر (بلاد الشام والعراق ومصر والسودان)، ص٥٢.

٢. العمري، صبحي، ميسلون نهاية عهد، ص١٤٨-١٤٩.

٣. ولد بدمشق عام ١٨٨٤م، وفي عام ١٩٠٩م أوفد في بعثة دراسيّة إلى ألمانيا؛ بقي بعد الحرب العالميّة الأولى في تركيا حتّى سمع بتشكيل الحكومة العربيّة استقال من الجيش العثمانيّ، والتحق بالقوّات السّوريّة، استشهد في معركة ميسلون عام ١٩٢٠ م. علاوي، بيداء، السياسة البريطانية تجاه سورية (١٩١٨-١٩٣٩م)، ص١٧٣-١٧٤.

للانضمام للمقاومة، والدّفاع عن البلاد[١]، وكانت القوّات العربيّة مشكلةً من ثلاثة فرق، ولم يشترك منها في معركة ميسلون سوى فرقة واحدة، علاوةً على بطاريّة من أربعة مدافع، ونحو ستّين خيالاً نظاميًّا ألحقوا بها من فرقةٍ ثانية، ولم يكن للجيش العربيّ خطةً عسكريّة مسبقة لمقابلة الجيش الفرنسيّ سوى التّرتيبات المتّخذة في بعض المواقع، وفي هذه الآونة كانت تتوارد قوّات أخرى من هندسة، ومدفعيّة إضافيّة، ومتطوّعة جدد، وجاء خبر أنّ هناك ألوفًا من المتطوّعة المسلّحين المتحمّسين يودّون الاشتراك في المعركة، فتجمّع أولئك المدافعون ليشتركوا في المعركة من جهّات مرتفعات الزّبدانيّ[٢].

بلغت القوّات الفرنسيّة تسعة آلاف جنديٍّ منظّمين، ومدرّبين بقوّة، ويملكون أحدث الأسلحة كالبنادق، والدّبابات، والمدافع، والطّائرات، «وفي ٢٤ تموز ١٩٢٠م اندلعت معركة ميسلون طوال ٦ ساعات، أبدى فيها المقاومون ثباتًا كبيراً، وكان من الواضح الفارق الكبير في الخطّة العسكريّة الفرنسيّة، وتنظيم قوّاتها، وتقدّم عتادها أمام القوّات السّوريّة ضعيفة العدّة، والعدد، وبعد عدّة ساعات تفرّقت جموع القوّات السّوريّة، واستشهد نحو ٤٠٠ من الجنود السّوريّين، وكان على رأس الشّهداء وزير الحربيّة يوسف العظمة، وفي المقابل قُتِلَ من الفرنسيّين ٤٠٠ وأصيب ١٦٠٠؛ بينهم ٤٠ ضابطًا فرنسيًّا»[٣].

بعد هذه المعركة قام فيصل بتسريح القسم الأعظم من الجيش الّذي كان يحمي المدينة، وأصبح الطّريق إلى دمشق مفتوحة، ومن أوّل الأعمال الّتي قام بها الفرنسيّون في دمشق أن طلبوا من فيصل مغادرة البلاد[٤]، فغادرها في ٢٤ تموز حيث ذهب إلى حيفا، ومنها أبحر إلى إيطاليا[٥].

١. تطوّر الحركة الوطنيّة السورية في ظلّ الانتداب الفرنسي (١٩١٩-١٩٤٧م)، م.س، ص٩٤.

٢. ميسلون نهاية عهد، م.س، ص١٤٩-١٦٢-١٦٣.

٣. الحصري، ساطع، يوم ميسلون، ص٧١.

٤. يوم ميسلون، م.س، ص٧٦.

٥. الخوند، مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج٢٠، ج١٠، ص٥٠.

٤. ثورة حوران

قامت عام ١٩٢٠م بعد قيام أهل حوران بقتل «علاء الدّين الدروبي»[١]، فبعد معركة ميسلون قامت السّلطات الفرنسيّة بتوجيه إنذارًا إلى حكومة علاء الدّين الدّروبي تتضمّن ما يلي: دفع الغرامة الحربيّة، ونزع سلاح الجيش السّوريّ، وتسليم الوطنيّين (الثّوّار) لفرنسا لمحكمتهم.

فقبل علاء الدّين الدّروبي، ودعا شيوخ حوران للاجتماع بهم في دمشق للبحث في موضوع الغرامة إلّا أنّ شيوخ حوران رفضوا ذلك، فذهب علاء الدّين على رأس وفد من المسؤولين إلى حوران، وفي محطّة خربة الغزالة تجمهر الحوارنة، وقتلوا رئيس الوزراء (علاء الدّين الدّروبي)، وعبد الرّحمن اليوسف رئيس مجلس الشّورى، وبعض من الجنود الفرنسيّين الّذين كانوا في القطار ممّا أدَّى إلى قيام ثورة حوران[٢].

اندلعت الثّورة بين الفرنسيّين، وشيوخ حوران، ووقعت معركة في دير علي عام ١٩٢٠م انتصر فيها الحوارنة، ودمّروا الخطّ الحديديّ، والقطار ممّا دفع فرنسا لإعداد حملة عسكريّة في قرية «غباغب»، ودارت المعركة بين الطّرفين، واحتلّ الفرنسيّين «غباغب» إلّا أنّ الحوارنة تمكّنوا من مهاجمة القوّات الفرنسيّة، وأوقعوا بهم خسائر فادحة، وكذلك الأمر في موقع الدّالي، ولكن بعد معركة الدّالي اضطرّ شيوخ حوران إلى الاستسلام بسبب ما قام به الاحتلال الفرنسيّ من قتل، ونهب، وسلب، وحرق لقرى حوران؛ ثمّ اجتمع الفرنسيّون بشيوخ حوران، وزعمائهم في قرية الشّيخ مسكين، وجرت معاهدة عُرفت بمعاهدة الشّيخ مسكين كان من شروطها: «ألّا يفرض الفرنسيّون أيّ غرامة حربيّة على حوران، وألّا يتعرّضوا للتّقاليد الدّينيّة، وألّا يتعرّضوا لعوائد البلاد»[٣]، وبعد أن استقرّ الأمر للفرنسيّين؛ غدروا بأهالي جبل حوران، وزعمائهم، وفرض الفرنسيّون غرامة كبيرة على أهل حوران، وجرّدوا الأهالي من السّلاح، وعندما بدأ أهل حوران بدفع الغرامة الحربيّة؛

---

١. عيّنه فيصل بن الحسين رئيس وزراء بعد معركة ميسلون ١٩٢٠م، فقد عرف الدّروبي بميله للفرنسيّين؛ قتل في ثورة حوران في ٢١/ ٨/ ١٩٢٠م. الجاسر، صالح، أعلام في دائرة الاغتيال، ص٢٧-٢٨.

٢. تطوّر الحركة الوطنيّة السّوريّة في ظلّ الانتداب الفرنسيّ (١٩١٩-١٩٤٧م)، م.س، ص١٢٠.

٣. تاريخ الثّورات السّوريّة في عهد الانتداب الفرنسي، م.س، ص١٧٧.

أطلق الفرنسيّون بعد ذلك سراح الزّعماء بعد أن ظلّوا في السّجن شهرين[١].

٥. انتفاضة دمشق ١٩٢٢م

حدثت اضطرابات دمشق في نيسان ١٩٢٢م نتيجة قدوم «تشارلز كراين»[٢] عضو اللّجنة الأمريكيّة الّتي زارت دمشق عام ١٩١٩م لتقصّي رغبات الشّعب السّوريّ في زيارة إلى دمشق فاستغلّ الشّعب السّوري وجوده، ونظّم المظاهرات، والاحتجاجات ضدّ السّياسة الانتدابيّة الفرنسيّة، والأساليب الّتي اتبعتها مع الشّعب السّوريّ، واستقبله عبد الرّحمن الشهبندر (١٨٧٩-١٩٤٠م)[٣]، وأبلغه رغبات الشّعب السّوريذ في الحرّيّة، والاستقلال، فما كان من قوّات السّلطات الانتدابيّة الفرنسيّة إلّا العمل على قمع المظاهرات، والاحتجاجات السّوريّة، وألقت القبض على الوطنيّين الّذين استقبلوا «كراين»، ومنهم «عبد الرّحمن الشهبندر»، و«حسن الحكيم» (١٨٨٦-١٩٨٢م)[٤]، وغيرهم من الوطنيّين السّوريّين[٥].

---

١. تاريخ الثّورات السّوريّة في عهد الانتداب الفرنسي، م.س، ص١٧٩.

٢. سمّيت اللّجنة باسم مندوبين أمريكيّين هما "هنري كنغ"، وهو رئيس كلّيّة أوبرلين بولاية أوهايو، و"تشارلز كراين"، وهو رجل أعمال بارز في شيكاغو فعرفت باسمهما. قراءة جديدة للدّولة العربيّة في سورية، م.س، ص٦.

٣. ولد في دمشق، ودرس الطّبّ في الجامعة الأمريكيّة في بيروت، وعين أستاذًا، وطبيبًا في الجامعة نفسها، وكان من أعضاء الجمعيّة العربيّة في دمشق، واستقرّ في مصر ثمّ عاد إلى دمشق عام ١٩١٩م، وتسلّم وزارة الخارجية في عهد الملك فيصل، وبعد معركة ميسلون توجه إلى القاهرة، وفي عام ١٩٢١م عاد إلى دمشق لمقاومة الفرنسيّين، وسجنه الفرنسيّين سنة، وسبعة أشهر، وسافر إلى أوروبا، وأمريكا لحشد الدّعاية ضدّ الاحتلال الفرنسيّ، وعاد إلى سورية، وألف حزب الشّعب، وشارك في الثّورة السّوريّة الكبرى ١٩٢٥م، واستقرّ في مصر، وثمّ عاد إلى سوريّة في عام ١٩٣٧م، واغتيل في عام ١٩٤٠م. الحكيم، دعد، رسائل عبد الرحمن الشهبندر (١٨٧٩-١٩٤٠م) تاريخ أمّة في حياة رجل، ص٧-١٣.

٤. ولد في دمشق، وعيّن مفتشًا عامًا للماليّة في العهد الفيصليّ عام ١٩١٨م، ثمّ مديرًا عامًا للبرق والهاتف؛ اتّهم بتأخير البرقيّة الّتي تضمّنت قبول الحكومة السّوريّة لإنذار غورو، أثبت براءته أمام ديوان الحرب العرفيّ السّوريّ، وعيّن وزيرًا للماليّة في حكومة شرقي الأردن ١٩٢١م، وعندما عاد إلى سوريّة شارك في الحركة الوطنيّة ضدّ الانتداب الفرنسيّ، وحكم عليه بالسّجن مدّة عشر سنوات، ولكن أطلق سراحه في عام ١٩٢٣م، شارك في الثّورة السّوريّة الكبرى عام ١٩٢٥م، حكم عليه بالإعدام وفرَّ إلى الأردن، ومصر، وفلسطين، والعراق حيث عمل في مجال الماليّة، وعاد عام ١٩٣٧م إلى سوريّة، وعيّن مديرًا عامًّا للأوقاف، وفي عام ١٩٣٩م عيّن وزيرًا للمعارف، وعين رئيسًا للوزراء عاميّ (١٩٤١-١٩٤٢م)، ومرّة أخرى في عام ١٩٥١م لمدّة أربعة أشهر. الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، ج٢، ص٥٣٥.

٥. الشهبندر، عبد الرحمن، مذكرات، ص٣٠-٣٣.

الفصل الثّاني: قيام الثّورة السّوريّة الكبرى بين عاميّ (١٩٢٥-١٩٢٧م)

أوّلًا- أسباب الثّورة

عند احتلال فرنسا لسوريّة عام ١٩٢٠م قامت بتقسيم سوريّة إلى دويلات طائفيّة، ومن بينها دويلة جبل العرب على أساس وجود الموحّدين الدّروز في تلك المنطقة أي: دولة درزيّة في جبل العرب، وكان الاتّفاق على أن يولّى على حكم الجبل شخص منهم، وقد تمّ تعيين «سليم الأطرش» لهذا المنصب، وكان سكّان الجبل متّفقين عليه حاكمًا، وعندما وافته المنيّة عام ١٩٢٣م، تمّ تعيين شخص فرنسيّ مكانه حاكمًا للجبل، وهو الكابتن كاربييه **(Carbier)** الّذي كان مستشارًا للأمير سليم الأطرش[١].

كانت المطالبات لسكّان جبل العرب تغيير حاكم الجبل الفرنسيّ كاربييه بحاكم من الجبل، أو حاكم فرنسيّ آخر؛ لأنّ سكان الجبل لم يستطيعوا التّعامل مع كاربييه الّذي ضيّق الخناق عليهم، وكان يعاملهم بطريقة سيّئة تقوم على عدم احترام قادة الجبل، وعادات سكّانه، وطلباتهم، بالإضافة للاعتقالات، والسّجن، والغرامات الماليّة، وعندما لم يجد سكّان الجبل احترامًا لمطالبهم، ورغباتهم من القيادة الفرنسيّة، وتمّ سجن الوفد الّذي ذهب إلى مقابلة الجنرال موريس سراي[٢] **(Shray)** (١٨٥٦-١٩٢٩م)، وانطلقت شرارة الثّورة من جبل العرب ضدّ المستعمر الفرنسيّ[٣].

وصل الأمير حسن الأطرش[٤] من دمشق، وأخبر سلطان باشا الأطرش (١٨٩١-

---

١. السفرجلاني، محي الدين، تاريخ الثورة السورية صفحات خالدة من روائع كفاح العرب في سبيل الحرّيّة والاستقلال والوحدة هي للاستعمار الفرنسي صحائف سوداء، ص٤٤.

٢. جنرال فرنسي، في بداية الحرب العالميّة الأولى عام ١٩١٤م تولّى قيادة الجيش الثّالث، وفي عام ١٩١٥م تولّى قيادة جيش الشّرق، وفي عام ١٩٢٤م تولّى وظيفة مفوّض سامي لفرنسا في سورية، ولبنان خلفًا للجنرال ويغان، واندلعت نيران الثّورة السّوريّة الكبرى في عهده، وفشل في إخمادها على الرّغم من قسوته وبطشه. موسوعة السياسة، م.س، ج٣، ص٧٨.

٣. الدبيسي، يوسف سليم؛ مزهر، صلاح قاسم، المذكرات الكاملة للزعيم سلطان باشا الأطرش: القائد العام للثورة السورية الكبرى (١٩٢٥-١٩٢٧م)، ص٤١.

٤. هو ابن الأمير يحيى الأطرش، تسلّم الإمارة في عام ١٩٢٦م شارك في الثورة السورية الكبرى في الجبل ووادي التيم

١٩٨٢م)[١] بما حصل مع الزّعماء الثّلاثة، ونفيهم، وبينما كان سلطان باشا الأطرش في مضافته مع أهالي بلدته وصل الملازم فرتييه **(Vertier)** مندوبًا من حاكم الجبل مارتان **(Martin)** طالبًا منه الحضور إلى السّويداء للتشاور مع «مارتان» لإيجاد حلّ سلميّ لأزمة اعتقال وفد جبل العرب في دمشق[٢]، فأجابه سلطان باشا الأطرش بقوّة قائلاً: «أتظنّون أيّها الفرنسيّون أنّنا بسطاء إلى هذه الدّرجة، تعتقلون زعماء البلاد، وقادة الرّأي بالحيلة، والغدر، وتطلبون منّا التّشاور في الحلول السّلميّة. من السّهل علينا الآن أن نقابل رؤساءك بالمثل، فنلقي القبض عليك لتكون رهينة بيدنا، ولكنّنا نأبى أن نتبع مثل هذا الأسلوب الرّخيص»[٣]، فعاد «فرتييه» من حيث أتى، فكتب سلطان باشا الأطرش رسالة إلى الحاكم مارتان نقلها صياح الأطرش جاء فيها: «دعوتم رجالات البلاد من أجل التّفاوض معهم لحلّ الخلاف، والاحتفال بعيدكم القوميّ، كنّا نتوقّع منكم أن تستجيبوا لمطالبهم الحقّة، لا أن تستخدموا معهم الأسلوب العثمانيّ الغادر الّذي يأباه بكلّ تأكيد الفرنسيّون الأحرار! من الأنسب أن تفرجوا عنهم، وتفسحوا لهم المجال للتّعبير عن إرادة الشّعب، ورغبته الصّحيحة في الحرّيّة، والاستقلال»[٤]، فرفض الإجابة على هذه الرّسالة، وطلب من صياح المغادرة، وهو منزعج من رفض طلبه[٥]، فأدرك سلطان باشا الأطرش أنّ عهد الهدوء مع الفرنسيّين قد انقضى، وأنّ الثّورة قائمة لا شكّ من قيامها[٦]، وأن ساعة الثّورة قد حانت، فأطلق إلى الشّعب السّوريّ أوّل منشور للثّورة يحمل لقب القائد العام للثّورة السّوريّة

والغوطة، تقلّد منصب محافظ الجبل وتولّى وزارة الدفاع السورية بالإضافة لنيابته عن السويداء. تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، م.س، ص٢٣٥.

١. قائد الثورة السورية الكبرى، ولد بقرية «القريا» في قضاء «صلخد» بجبل العرب؛ أعدم العثمانيّين والده «ذوقان الأطرش» مما أثّر في تكوينه وسيرته السياسية. موسوعة السياسة، م.س، ج٣، ص٢١٤.

٢. رباط، أدمون، الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥-١٩٢٧م)، ص٥-٨.

٣. المذكرات الكاملة للزعيم سلطان باشا الأطرش: القائد العام للثورة السورية الكبرى (١٩٢٥-١٩٢٧م)، م.س، ص٤١.

٤. م.ن، ص٤٢.

٥. زرزور، فارس، معارك الحرّيّة في سورية، قصة الكفاح الشعبي من أجل جلاء القوات الأجنبية، ص٢٠٧.

٦. شهبندر، عبد الرحمن، مذكرات ثورة سورية الكبرى أسرارها وعواملها ونتائجها، تنبؤات خطيرة عن كارثة فلسطين الحاضرة، ص٥٩.

الكبرى في الثّالث والعشرين من آب ١٩٢٥م يتضمّن التّالي:

«إلى السّلاح إلى السّلاح يا أحفاد العرب الأمجاد هذا يوم ينفع المجاهدين جهادهم، العاملين في سبيل الحرّيّة، والاستقلال عملهم، هذا يوم انتباه الأمم، والشّعوب، فلننهض من رقادنا، ولنبدد ظلاّم التّحكّم الأجنبيّ عن سماء بلادنا، لقد مضى علينا عشرات السّنين، ونحن نجاهد في سبيل الحرّيّة، والاستقلال؛ فلنستأنف جهادنا المشروع بالسّيف بعد أن سكت القلم، ولا يضيع حقّ وراءه مطالب»...[١].

ثانيًا- مراحل الثورة

١. مرحلة التّوسّع والتّقدّم (١٩٢٥-١٩٢٦م)

بدأت معارك الثّورة السّوريّة الكبرى تتالى مع القوّات الفرنسيّة بدءًا من معركة الكفر الّتي كان لها وقع، وتأثير كبير في أحداث الثّورة السّوريّة الكبرى عام ١٩٢٥م، فقد بدأت أحداثها عندما علم الثّوّار بتجمّع الجنود الفرنسيّين في منطقة الكفر[٢]، «فتوجّهوا إليها في الحادي والعشرين من تموز ١٩٢٥م، وكانوا يتألّفون من بضع مئات بينهم بعض من سكّان القرى، وبعض البدو من عشائر السّارديّة، والسّلوط الّتي تعيش على أطراف الجبل»[٣]، «وكان معظم الثّوّار من المشاة، وبعضهم القليل من الخيّالة، وبعضهم يحمل السّلاح الأبيض، وقسم مسلح بالبنادق العثمانيّة، وبنادق الموزر الألمانيّة»[٤]، وقد أبلى الثّوّار في معركة الكفر البلاء الحسن، وانتصروا على الفرنسيّين، وحاصروا الجنود الفرنسيّين في قلعة السّويداء، وعندما علم المندوب السّامي الفرنسيّ، وقائد جيش الشّرق «سراي»

---

١. معارك الحرّيّة في سورية، م.س، ص٢٠٥-٢٠٦.

٢. تقع "الكفر" على منتصف الطريق تقريبًا بين صلخد والسويداء، وهي قرية مرتفعة حوالي ١٢٠٠م عن سطح البحر تكتنفها التلال وأشجار السنديان، وتطوقها الأراضي الوعرة الصخرية، وتتخللها بعض مجاري السيول، وهي تشرف على السهل وترتفع فوقها سلسلة جبال حوران، فهي بذلك تعتبر حصنًا منيعًا. عبيد، سلامة، الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥-١٩٢٧م) على ضوء وثائق لم تنشر، ص١٠٨.

٣. برفنس، مايكل، الثورة السورية الوطنية وتنامي القومية العربيّة، ص١٩٤.

٤. الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥-١٩٢٧م) على ضوء وثائق لم تنشر، م.س، ص١٠٨.

بما حصل مع جنوده في معركة الكفر، وأنّ الثّوّار يحاصرون جنوده في قلعة السّويداء، فصدرت أوامره إلى الجنرال «ميشو» بتجهيز حملة كبيرة تشمل معظم القوّات الفرنسيّة في سورية، ولبنان لإعادة هيبة فرنسا المفقودة بعد معركة الكفر، فتجمّعت الحشود في حوران استعدادًا للزّحف على الجبل[١]، وحدّدت لهذه الحملة ثلاثة أهداف هي: الثّأر لهزيمة الكفر، وإنقاذ الفرنسيّين المحاصرين في السّويداء، وإعادة بسط السّيطرة الفرنسيّة على جبل العرب[٢]، «فكانت معركة المزرعة الّتي قُتل من القوّات الفرنسيّة أعداد كبيرة، وكسب الثّوّار من السّلاح، والعتاد الشّيء الكثير عوّضهم عمّا خسروه في هذه الثّورة، وكانت عونًا لهم في مواصلة الجهاد ضدّ المستعمر الفرنسي، أمَّا خسائر الثّوّار في هذه المعركة فكان ثلاثمائة وإحدى وأربعين شهيدًا، عدا الجرحى والّذين أصيبوا بعاهات دائمة، وكان عدد الثّوّار الّذين شاركوا في هذه المعركة لا يتجاوز عددهم الأربعة آلاف مقاتل من مختلف قرى الجبل»[٣].

بعد معركة المزرعة عاد الجنرال ميشو لمقابلة المفوّض السّامي سراي، وقدّم له تقريرًا عن المعركة، وأنّ فلول القوّات الفرنسيّة المتبقّية غير قادرة على القيام بأيّ حركة جديدة ضدّ الثّوّار في الجبل، عندها قام الجنرال سراي بإرسال رسالة إلى باريس يطلب فيها إرسال نجدات عسكريّة سريعة لإصلاح هذه الحال[٤]، وأرسل إلى سلطان باشا الأطرش يطلب الهدنة، وإرسال مطالبهم.

---

١. تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، م.س، ص١٩٣.

٢. البعيني، حسن أمين، دروز سورية ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي (١٩٢٠-١٩٤٣م) دراسة في تاريخهم السياسي، ص١٦٦.

٣. تاريخ الثّورات السّوريّة في عهد الانتداب الفرنسيّ، م.س، ص١٩١-١٩٢. ومن الشّهداء أيضًا يوسف أبو عمار، ومهنا أبو حلا، وخليل أبو عمار، ومحمّد أبو لطيف، واسماعيل جاد الله الأطرش، ونصار البربور، وقاسم برجاس، وزين الدين بركة، ومن البدو الّذين استشهدوا في معركة الكفر شاني الثليجان، وخليل سلامة الثليجان... وغيرهم. طلاس، مصطفى، تاريخ الجيش العربي السوري، ص٣٨١-٤٥٣.

٤. كوبلنز، بول، حقائق ووثائق لم تنشر بعد عن الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥م، ص٨٨.

عندما علم أعضاء حزب الشّعب[١] بالمفاوضات بين سلطان باشا الأطرش، والفرنسيّين، وصل وفد منهم إلى الجبل للقاء سلطان باشا الأطرش، والعدول عن الاتّفاق مع الفرنسيّين، وكان يتألّف من عبد الرحمن الشهبندر، وجميل مردم (١٨٨٨-١٩٦٠م)[٢]، وسعد الدّين المؤيد، وتمّ الاتّفاق بين الطّرفين على توحيد العمل بين دمشق، والجبل، وأن لا يعقد أحد الطّرفين صلحًا منفردًا من دون الآخر مع الفرنسيّين، «وعندما علم الفرنسيّون بما جرى في الجبل من اتّفاق عن طريق جواسيسهم قاموا بملاحقة أعضاء حزب الشّعب، فقاموا بحملة اعتقالات كبيرة في صفوف الحزب، ونفوا بعضهم إلى جزيرة أرواد، وقسم منهم إلى الحسكة، وقد نجح آخرون في الفرار إلى الجبل»[٣].

امتدّت الثّورة إلى حماه، وظهر من قوادها منير الريس[٤]، وفوزي القاوقجي[٥]، وقد أراد

---

١. تأسّس في نيسان ١٩٢٥م من قبل بعض رجال الحركة الوطنيّة كفارس الخوري، وإحسان الشّريف، وسعيد حيدر وغيرهم، وانتخب عبد الرّحمن الشـهبندر رئيسًا للحزب، وسـاهم الحزب بالثّورة السّورية الكبرى ١٩٢٥م وانتهى دوره بانتهائها. العبيدي، أميرة اسماعيل محمّد، العلاقات السورية التركية (١٩٢٣-١٩٣٩م)، ص٧٦.

٢. ولد بدمشـق، وتلقّى تعليمه العالي في باريس وسـويسرا، بدأ عمله في السّياسة عندما اشترك في تأسيس الجمعيّة العربيّة الفتاة، كما ساهم في انعقاد المؤتمر العربيّ الأوّل عام ١٩١٣م في باريس، وعاد إلى سورية بعد الحرب العالميّة الأولى، وعيّن مستشـارًا للأمير فيصل، وبعد نهاية الثّورة السّـوريّة الكبرى هرب إلى حيفا، وانتخب عضوًا في الجمعيّة التّأسيسيّة عام ١٩٢٨م، وكان ضمن الوفد السّـوري المفاوض على مشروع المعاهدة السّوريّة-الفرنسـيّة عام ١٩٣٦م. موسـوعة السياسة، م.س، ج٢، ص٩٦.

٣. العمـر، رمضـان أحمد، المقاومة الأهلية في سـورية ضدّ الانتداب الفرنسي (الثورة السـورية الكـبرى ١٩٢٥-١٩٢٧م أنموذجًا)، ص١٠٩.

٤. ولد في حماه عام ١٩٠١م، ودرس في مدارسـها ثمّ في دمشق، والجامعة السّوريّة، وعندما نشبت الثّورة السّوريّة الكبرى عام ١٩٢٥م حمل رسـالة القاوقجي إلى سلطان باشـا الأطرش في الجبل، وعندما توسّعت الثّورة في الغوطة شارك في معاركهـا، وبعـد نهاية الثّورة عمل في الصّحافة مـع ابن عمه نجيب الريس، وأكمل دراسـته الجامعيّة، وتخرّج من كلّيّة الآداب، وشارك في ثورة فلسطين عام ١٩٣٦م، وثورة العراق عام ١٩٤١م، وعاد إلى الوطن عام ١٩٤٥م وأصدر جريدة بردى. تاريخ الثّورات السّوريّة في عهد الانتداب الفرنسي، م.س، ص٢٦٨-٢٦٩.

٥. ولد في طرابلس عام ١٨٨٧م، كان ضابطًا في الجيش العثمانيّ، وانضمّ إلى الثّورة العربيّة الكبرى عام ١٩١٦م، وشـارك في مقاومة الغزو الفرنسيّ على سـورية عام ١٩٢٠م، وقبل منصبًا عرضه عليه الفرنسـيّون في الفيلق السّوري الّذي أنشأ حديثًا، فعيّن قائدًا لسريّة متمركزة قرب حماه، ولم يصدق كوستيلر ضابط المصالح الخاصّة الفرنسي في حماه أن يكون القاوقجي الضّابط الوحيد برتبة كابتن، وحامل وسـام جوقة الشّرف من مرتبة كوماندوز الّذي منحته إيّاه فرنسـا، والّذي

الثّوّار توسيع نطاق الثّورة لتخفيف الضّغط على الجبل، فغادر حسن الخراط (١٨٦١-١٩٢٥م)[١] مع رجاله الجبل إلى غوطة دمشق، وانضمّ إليه نسيب البكري[٢] مع رجاله مؤلّفين قوّة كبيرة تحصّنت في منطقة بالقرب من دمشق تسمّى الزّور الأعلى، واشتبك معها الثّوّار في الرّابع عشر من تشرين الأوّل ١٩٢٥م. انتهت المعركة الّتي سمِّيت بمعركة الزّور الأولى بانسحاب القوّة، مخلّفة وراءها القتلى، والأسرى، ومنهم قائدها رفيق العظمة، وغنم الثّوّار تسع وعشرين حصانًا[٣]، وفي السّابع عشر من تشرين الأول جرّد الفرنسيّون حملة كبيرة مؤلّفة من ثمانية آلاف جندي، ومجهّزة بالمصفّحات، والرّشّاشات الثّقيلة لملاحقة الثّوّار في الغوطة، والقضاء عليهم، وتركها الثّوّار حتّى تدخل بين البساتين، ولا يكون لها حرّيّة في الحركة بسبب طبيعة الغوطة الجغرافيّة، وكثرة مسطّحاتها المائيّة، ووفرة أشجارها، ونصب الثّوار لهذه الحملة كمينًا استطاعوا من خلاله قتل الكثير من أفراد الحملة، وغنموا أسلحتهم، وعتادهم كانت لهم عونًا في معاركهم التّالية، وسمّيت هذه المعركة بالزّور الثّانية[٤].

لقد أيّد الشّعب في دمشق الثّورة، وكانوا ينقلون الأخبار عن المدينة للثّوّار، ويقدّموا

يتحسّر الضّباط الفرنسيّون على وسام من هذا النّوع. قاسمية، خيرية، مذكرات فوزي القاوقجي (١٩١٤-١٩٣٢م)، ص١١-٧٣؛ غيث، يوسف جبران، التطورات السياسية في سوريا (١٩٤٥-١٩٤٩م)، ص٣٤.

١. أحد مشاهير القادة المقاتلين في الثّورة السّوريّة الكبرى ١٩٢٥م بغوطة دمشق وأحد شهدائها؛ حيث ألتحق بالثّورة، وشكل جماعة بقيادته، وقامت سلطات الانتداب بإحراق داره، وحرمانه من حقوقه المدنيّة، وشارك الخراط، ومجموعته بمعارك الغوطة، ثمّ في معارك الزّور، والضّمير، وخلال إحدى المعارك في الشّاغور وقعت مجموعة حسن الخراط بكمين من قبل الفرنسيّين، ممّا أدى إلى استشهاده. موسوعة السياسة، ج٢، ص٥٣٦.

٢. ينتمي إلى عائلة ارستقراطيّة مالكة للأرض، وكان الثّاني بين خمسة أبناء لعطا البكري الّذي كان عضوًا نافذًا في مجالس دمشق البلديّة، والسّنجقيّة منذ تسعينيّات القرن التّاسع عشر، وقد تخرّج نسيب في المدرسة التّجهيزيّة النّخبويّة في دمشق (مكتب عنبر)، الّذي خرّج الكثيرين من الجيل الأوّل من القوميّين العرب. خوري، فيليب، سورية والانتداب الفرنسي سياسة القومية العربيّة (١٩٢٠-١٩٤٥م)، ص١٩٨.

٣. عبد الرحيم، جهان بنت إبراهيم شار علي، الآثار السياسيّة والحضاريّة للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام (١٩٢٤-١٩٣٩م)، ص١٠٠.

٤. معارك الحرّيّة في سورية، قصة الكفاح الشعبي من أجل جلاء القوات الأجنبيّة، م.س، ص٢٤١-٢٤٢.

لهم المعونات المختلفة، ويخبرونهم عن ضعف القوّة العسكريّة الفرنسيّة، ومخافرها في المدينة، وبدأت القوّات الفرنسيّة تتحصّن بالقلعة، والمناطق الغربيّة البعيدة من الثّوّار، وعندما رأت سلطات الانتداب أنّ بعض الدّمشقيّين انضمّوا إلى الثّورة، والبعض الآخر يمدّونهم بما يحتاجونه؛ وطلبت من العائلات الفرنسيّة، وجميع الأسر الأوروبيّة بالتّجمّع في المؤسّسات العسكريّة، ممّا جعل سكان دمشق يشعرون بالخوف على مصيرهم من انتقام الفرنسيّين[١]، «فأصدر الجنرال سراي أوامره لقوّاته بقصف دمشق، فوجّهت القوّات الفرنسيّة نيران طائراتها، ومدافعها، ونيران مصفّحاتها، ورشّاشاتها على أحياء دمشق، وخاصّة حيّ الميدان، فقد ظلّت الطّائرات الفرنسيّة تقصف أحياء دمشق بوحشيّة لا مثيل لها، وتقتل البشر، وتدمّر الحجر»[٢]، وكانت حصيلة القصف مقتل ألف وأربعمائة وستّ وخمسون شخصًا بينهم مئتان وستة عشر امرأة، ومئة وسبع وسبعون طفلاً كما تمّ حرق ألف دار، وكان لقصف دمشق أبلغ آثار الشّجب، والاستنكار العربيّ، والعالميّ لهذه الجريمة البشعة بحقّ الإنسانيّة، وأدّى هذا العمل الوحشيّ إلى تهديد مصالح فرنسا في المشرق العربيّ، ممّا دفع فرنسا لاستدعاء الجنرال «سراي» إلى فرنسا، وتعيين هنري دي جوفنيل **(Henri de Jouvenel)**[٣] مندوبًا ساميًّا جديدًا في سورية[٤].

بعد أن خفّت المعارك في الغوطة، انتقل سعيد العاص، وفوزي القاوقجي إلى النبك متّخذين منها مركزًا للثّورة في القلمون، وعندما علمت السّلطات الفرنسيّة بوجود الثّوّار في النبك جرّدت حملة كبيرة بقيادة الجنرال مارتي **(Marty)**، «وكانت مؤلّفة من أربعة آلاف من المشاة، وألف من الخيّالة، وثماني مدافع، وثماني مصفّحات، وسبعين

١. سورية والانتداب الفرنسي، م.س، ص١٢٠-١٢١.

٢. الملوحي، عدنان، من أيام الثورة السوريّة ومعارك الاستقلال والجلاء إلى الحروب والأحداث الكبرى العربيّة والعالميّة، ص١٧٦.

٣. عضو في مجلس الشيوخ الفرنسي، وهو أحد ممثّلي فرنسا في عصبة الأمم، ومن كبار الكتاب السياسيّين. الأرمنازي، نجيب، محاضرات عن سورية من الاحتلال حتى الجلاء، ص٤١.

4. Abadi. Jacob: us-Syria relations 19201967- the bitter Harvest of a flawed policy, Athens journal of history, vol.6, no.3, P.178.

رشاشًا، وكان عدد الثّوّار في تلك المنطقة لا يتجاوز ثمانمائة ثائر، اشتبك الطّرفان في معركة حامية، فصبّت المصفحات قذائفها على الثّوّار الّذين انسحبوا إلى النبك»[١].

أمَّا معارك مجدل شمس، فكانت ملاحم سجّلها التّاريخ حيث عقدت الرّاية لزيد الأطرش[٢] يؤازره كوكبة من الثّوّار الأبطال من الجبل، وكانت الحملة مؤلّفة من ألف وخمسمئة مجاهد بين مشاة، وخيّال[٣]، وصلت الحملة إلى الإقليم في أواخر تشرين الأوّل ١٩٢٥م متّخذة من قرية مجدل شمس قاعدة لها، ثمّ توجّهت إلى وادي التّيم، ودخلت حاصبيا الّتي انسحب منها الفرنسيّون عندما سمعوا بوصول الثّوّار، ثمّ توجّه الثّوّار إلى قرية كوكبا، ودخلوها في الحادي عشر من تشرين الثّاني، ثمّ دخل الثّوّار مرجعيون في الخامس عشر تشرين الثّاني[٤]، «واتّجه الثّوّار إلى راشيّا الّتي وصلوها في العشرين من تشرين الثّاني، حيث لجأ الجند الفرنسيّين فيها إلى قلعتها لتحميهم من الثّوّار[٥]، ودخلت القوّات الفرنسيّة حاصبيا في الخامس من كانون الثّاني ١٩٢٦م إثر معركة مع الثّوّار استشهد فيها ثمانية وثلاثون شخصًا من الثّوار، وأراد الفرنسيّون استثمار هذا النّصر متّجهين صوب مجدل شمس الّتي لجأ إليها الثّوّار القادمين من وادي التّيم، وهاجم الفرنسيّون مجدل شمس بالطّائرات، والمدافع، والمصفّحات، واشتبكوا مع الثّوّار في معارك ضارية، وتمكّن الثّوّار من إلحاق الهزيمة بالفرنسيّين الّذين لحقت بهم خسائر جسيمة رغم استشهاد عدد من الثّوّار»[٦].

---

١. المقاومة الأهلية في سورية ضدّ الانتداب الفرنسي (الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥-١٩٢٧م أنموذجًا)، م.س، ص١١٣.

٢. ولد في «القريا» عام ١٩٠٥م، وهو الشقيق الصغير لسلطان باشا الأطرش، وعندما اندلعت الثورة السورية الكبرى عهد إليه أخيه قيادة حملة من الثوار لنجدة المجاهدين في الغوطة. تاريخ الثورات السوريّة في عهد الانتداب الفرنسي، م.س، ص٢٣٦.

٣. م.ن، ص٢٠٤.

٤. لونغريغ: م.س، ص٢٠٧.

٥. تاريخ الثورة السورية صفحات خالدة من روائع كفاح العرب في سبيل الحرّيّة والاستقلال والوحدة هي للاستعمار الفرنسي صحائف سوداء، م.س، ص٢٦٧، ٢٧٢، ٢٧٤.

٦. العاص، سعيد، مذكرات القائد سعيد العاص (١٨٨٩-١٩٣٦م) صفحة من الأيام الحمراء ص٢٣٣-٢٣٨.

٢. مرحلة التراجع (١٩٢٦-١٩٢٧م)

لقد حاول المفوّض السّامي الفرنسي «دوجوفنيل» الكثير من المساعي من أجل إيقاف الثّورة، ولكن لمصلحة فرنسا، وليس لمصلحة الشّعب السّوريّ، وحقوقه الشّرعيّة في الوحدة، والاستقلال، وحاول فصل جبل العرب عن أهلهم في سورية، وإظهارهم فئة، ودولة مستقلّة لوحدهم، ولكنّه فشل في المساعي كافّة، سواء في القاهرة، أم لبنان، أم سوريّة، ولذلك كان رأيه في النّهاية العودة إلى القمع، والشّدّة، فأرسل إلى فرنسا يطلب معونتها بقوّات كبيرة لتعزيز موقفه، وجاءته الإمدادات، وعزّزت بمئة ألف جنديّ، وأحدث المعدّات الحربيّة من طائرات، ومصفّحات، ورشّاشات، كما شكّل كتائب لإيقاف الثّورة، ولقد ظنّ الكثيرين بأنّ «دوجوفنيل» كونه مدنيًّا، سوف يكون أخفّ وطأة ممّن سبقه من العسكريّين، ولكنّه أثبت أنّه لا فرق بين مدنيّ، وعسكريّ طالما أنّ الفرنسي خارج حدود بلاده[١].

اقتنع الفرنسيّون بأنّه للقضاء على الثّورة يجب الاستيلاء على مجدل شمس، ولذلك حشد الفرنسيّون قوّات كبيرة للسّيطرة على مجدل شمس، فانسحب الثّوّار باتّجاه منطقة اللّجاة[٢]، وبينما كانت القوّات الفرنسيّة تهاجم الثّوّار في مجدل شمس، وتضطرّهم للانسحاب إلى اللّجاة، وتشغلهم هناك؛ كانت تجهّز حملة كبيرة للسّيطرة على السّويداء عاصمة جبل العرب، وكان هذا تكتيك مخادع من سلطة الانتداب[٣]، «وكان في قيادة الحملة الجنرال أندريا (**Andrea**) الّذي كان يقود قوّاته في الثّالث والعشرين من نيسان ١٩٢٦م باتّجاه السّويداء تتقدّمه الطّائرات الّتي أغارت على قرى أمّ الرّمان، وصلخد، وعرى، والمدافع تطلق قذائفها، وتتقدّم الحملة، وعندما اقتربت الحملة من السّويداء

١. تاريخ الثورة السورية صفحات خالدة من روائع كفاح العرب في سبيل الحرّيّة والاستقلال والوحدة هي للاستعمار الفرنسي صحائف سوداء، م.س، ٣٤٩-٣٥٠.

٢. طلاس، مصطفى، أحداث الثورة السورية الكبرى كما سردها قائدها العام سلطان باشا الأطرش (١٩٢٥-١٩٢٧م)، ص١٨٥.

٣. رسائل عبد الرحمن الشهبندر، م.س، ص٣٠-٣٣.

انصبّت عليها نيران الثّوّار، وقذائف مدفعان كان الثّوّار قد غنموهما من الفرنسيّين على جنبات القلعة، وقد أحدثت خسائر كبيرة في القوّات الفرنسيّة»[١].

«ونتيجة الظّروف الّتي ألمّت بالثّوّار من نقص في الأموال، والعتاد، اتّفق الثّوّار على المحافظة على نسق الثّورة، ومشاغلة الفرنسيّين في مختلف المناطق السّوريّة، حتّى لا يعتقد الفرنسيّين بأنّ الثّورة قد انتهت، ويضطرّ الفرنسيّون في النّهاية إلى الجلوس على طاولة المفاوضات لتحقيق السّلام في سوريّة»[٢].

ثالثًا- المواقف العربيّة والدّوليّة من الثّورة

١. الموقف العربيّ

لقد كان للثّورة السّوريّة الكبرى عام ١٩٢٥م بُعدًا عربيًّا برز من خلال الدّعم العربيّ المادّي، والمعنوي، بغضّ النّظر عن العرب المقيمين بسورية، فشكّل ذلك تطوّرًا في إطار الوعي القومي العربيّ، وأحدثت الثّورة صدى كبيرًا في بعض الدّول العربيّة.

في لبنان لم ينتظر وطنيّو لبنان أن تصل الثّورة إليهم بل قاموا بالالتحاق بها، وقد تمكّن ثوّار لبنان بقيادة زيد الأطرش من تحرير مناطق كبيرة، واجتازوا الحدود بين الدّول الّتي رسمها المستعمر الفرنسيّ، ثمّ قطعوا طريق بيروت-دمشق، ونتيجة لذلك سعت سلطات الانتداب إلى مقاومة الثّورة في الجنوب اللّبنانيّ[٣]، «وتوجّه المجاهد «سعيد العاص» مع رجاله إلى «الضّنّيّة»، فاشتبكوا مع الفرنسيّين في قرية «كفر حبوا»، وهزموا الفرنسيّين هزيمة نكراء أذهلتهم، وعندما وصل الثّوّار إلى قاعدة «الضّنّيّة» ألّفوا حكومة نظاميّة هناك، وأعطوا للمجاهدين مرتبات، فالمجاهد المنظّم كان يقبض ثلاثة دنانير فرنسيّة،

---

١. ثورة الدروز وتمرّد دمشق، م.س، ص٢٠٣-٢١٣.

2. FO 371/ 5188. Hole to chamberlain, 26 Aug 1926. And FO 371/ 5317, vol 11507. HoLe to chamberlain, 3 sept, 1926.

٣. تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، م.س، ص١٣٥.

وللقائد أربعة دنانير، وللشّرطي ديناران، وكان من أبرز العائلات الّتي دعمت الثّورة عائلتيّ «شنديب»، و«شوك»»[١].

إنَّ بعض اللّبنانيّين تجاوزت مقاومتهم في مطالبتهم بالوحدة مع سوريّة السّلطات الفرنسيّة، إلى المنظّمات الدّوليّة، فقد أرسل أحد نوّاب بيروت في المجلس التّمثيليّ، وهو «أحمد الدّاعوق» برقيّة إلى عصبة الأمم، والمفوّض السّامي الفرنسيّ باسم نواب بيروت، وطرابلس، والبقاع، وصيدا، جاء فيها:

«إنَّ فريقًا من نواب بيروت، وطرابلس، وصيدا، والبقاع كونهم أقلّيّة عدديّة إلاّ أنّهم يمثّلون أكثرية السّكّان الّذين منهم الجمهوريّة اللّبنانيّة، قد قدَّما أثناء المناقشة في الدّستور اللّبنانيّ اقتراحًا احتجّوا فيه على ضمّ الأراضي الّتي يمثّلونها إلى لبنان من دون أن يُؤخذ رأي الأهالي في ذلك الضّمّ، فهم يطلبون أن تُؤلّف هذه الأراضي دولة مستقلّة إداريّة مرتبطة باتّحاد لا مركزيّ مع لبنان القديم، وسوريّة»[٢].

وفي العراق كان صدى الثّورة السّوريّة الكبرى فيها ليس بالكبير، حيث لم يتحرّك إلاّ قليل من الشّعراء، وبعض الشّباب المتحمّسين، ومع ذلك فقد قدّم العراقيّون للثّورة السّوريّة الكبرى عام ١٩٢٥م ما أمكن لهم من مساعدات سرّيّة دعمًا للثّوّار السّوريّين، كما أصبح ملجأ يلجأ إليه المجاهدون السّوريّون الهاربون من القصف، والتّعسّف الفرنسيّ[٣].

أمَّا موقف إمارة شرق الأردن، فكان صدى الثّورة السّوريّة الكبرى مختلفًا نوعًا ما، إذ كان موقف الأمير «عبد الله (١٨٨٢-١٩٥١م)»[٤] مزدوجًا، فأظهر عدم تعاونه مع الثّوّار السّوريّين لكونه حاكمًا تحت سيطرة الانتداب البريطانيّ، ولكنّه احتفظ بالاتّصالات

١. تاريخ الثورة السورية صفحات خالدة من روائع كفاح العرب في سبيل الحرّيّة والاستقلال والوحدة هي للاستعمار الفرنسي صحائف سوداء، م.س، ص٤٣٨.

٢. الآثار السياسيّة والحضاريّة للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام (١٩٢٤-١٩٣٩م)، م.س، ص١٢٩.

٣. تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، م.س، ص١٣٥.

٤. الابن الثّاني لشريف مكّة الحسين بن علي، وتلقّى تعليمه في إستانبول، وشارك في الثّورة العربيّة الكبرى ضدّ الحكم العثماني عام ١٩١٦م، وعيّنه والده وزيرًا للخارجيّة، ومستشارًا سياسيًّا له بعد أن أُعلن ملكًا على الحجاز. موسوعة السياسة، م.س، ج٣، ص٨٤٥.

السّرّيّة مع سلطان باشا الأطرش، وعبد الرحمن الشهبندر، وغيرهم من أجل دعم الثّورة، وقامت سلطة الانتداب البريطانيّ بإعلان موقفها المعادي للثّورة منذ قيامها، وعملت على الضّغط على الحكومة الأردنيّة لطرد كلّ من «حسن»، و«سعيد حيدر» اللاّجئين السّوريّين[١]، وطلب قائد الجيش الأردني «بيك باشا» من زعماء العشائر في «إربد» عدم مساعدة الثّورة، وأصدرت الحكومة بلاغًا في العشرين من أيلول ١٩٢٥م بمنع عبور الحدود بين الأردن، وسورية من غروب الشّمس إلى الفجر، كما اجتمع الأمير عبد الله، وبيك باشا مع شيوخ العشائر في عمان، وألقى عليهم الأمير عبد الله، ورئيس الحكومة علي رضا الرّكابي[٢] نصائح، وأخذت عليهم تعهّدات بعدم التّدخّل، ومساندة الثّورة، حيث إنّ الأمير عرض على الحكومة الفرنسيّة إخماد الثّورة فيها مقابل جلوسه على عرش سوريّة، ولأجل منع انتشار الثّورة إلى شرق الأردن، أصدرت رئاسة النّظّار بلاغًا جاء فيه :

«أنّه يجب على كلّ مسافر من سوريّة إلى شرق الأردن التّأشير على جوازه من قبل القنصل البريطانيّ في دمشق، حيث سيقوم رجال الشّرطة، والدّرك في الإمارة بمراقبة الجوازات في القطارات الآتية من سوريّة، وإنزال كلّ من لم يكن جوازه حاملا تأشيرة القنصل البريطانيّ في دمشق من القطار»[٣].

أقلق بريطانيا أن تصبح هذه الإمارة ملجأ للثّوّار السّوريّين الّذين يدخلون الأراضي السّوريّة، ويسبّبون المشاكل للانتداب الفرنسيّ، وينسحبون إلى أراضي إمارة شرق الأردن إذا ما ضغط عليهم من قبل القوّات الفرنسيّة، فخيّروه بالتّخلّي عن الثّوّار السّوريّين أو عرشه، فقبل الخيار الثّاني، وفرضت بريطانيا ضبّاطًا بريطانيّين يشرفون على جميع القوّات العسكريّة الموجودة في البلاد، ويقفون حائلاً لما قد يتعارض مع المصالح البريطانيّة، أو

١. خوري: سورية والانتداب الفرنسي، ص٢١٣.

٢. ولد في مدينة دمشق عام ١٨٧٧م درس في المدرسة الحربيّة في الآستانة، وعين حاكمًا لمدينة دمشق عام ١٩١٨م، ثم عُيّن بمنصب رئيس الوزراء، وتولى منصب رئاسة الوزارة مرّتين في عهد الانتداب الفرنسيّ، توفي عام ١٩٤٢م. بيسترون، يان، رحلة يان بيسترون ذكرياتي السورية (بيروت - تدمر - دمشق سنة ١٩٢٦م)، ص٥٦.

٣. تاريخ الثّورة السّوريّة صفحات خالدة من روائع كفاح العرب في سبيل الحرّيّة والاستقلال والوحدة هي للاستعمار الفرنسي صحائف سوداء، م.س، ص٤٥٠.

يعارض سياستها، وتوجّهاتها، حتّى لو كان الأمر يتعلّق بالفرنسيّين في سوريّة لا بالإنكليز في فلسطين[١].

كان موقف فلسطين واضحًا وداعمًا، فقد أراد أهل فلسطين القيام بمظاهرة تأييد لسوريّة، فمنعتهم الحكومة من ذلك ممّا أدّى إلى احتجاج اللّجنة التّنفيذيّة في القدس على ذلك، ودعوا المسلمين إلى الدّعاء بعد صلاة الجمعة في الثّامن عشر من أيلول عام ١٩٢٥م، والمسيحيّين إلى قدّاس يوم الأحد في العشرين من الشّهر نفسه للابتهال إلى الله لدعم الثّورة، والشّعب السّوريّ ضدّ الاحتلال الفرنسيّ، «كما قام أهالي فلسطين بالاحتجاج، والإضراب عند مرور الضّابط الفرنسيّ «دجوفنيل» من أراضيهم، وكتب البعض على جدران القدس «ليسقط المسيو دجوفنيل جلاَّد سورية»[٢].

أمَّا موقف الجزائر؛ فقد قام الجزائريّون بدور كبير أثناء قيام الثّورة السّوريّة الكبرى، وذلك من خلال إسهامهم في استقطاب عدد كبير من الجزائريّين في الجيش الفرنسيّ، ولقد تكلّف بهذه المهمّة الشّيخ «عبد القادر المبارك»، والّذي تمكّن من إقناع العديد من الجزائريّين في الجيش الفرنسي على تقديم يد المساعدة للثّورة السّوريّة الكبرى، ومن هؤلاء قائد الصّبايحيّة الّذي كان يرأسهم الكولونيل «عطاف باشا»[٣] الّذي أعطاه السّوريّين لقّب باشا تقديرًا لخدماته القوميّة[٤].

كما قام الأمير عزّ الدّين الجزائريّ بالمساهمة في الحركة الوطنيّة السّوريّة، فهو عندما اندلعت هذه الثّورة ترك مقاعد الدّراسة في بيروت، وألتحق بالجبهة الجهاديّة إلى جانب إخوانه السّوريّين، حيث يقول عنه المجاهد السّوريّ سعيد بك العاص:

---

١. الآثار السياسيّة والحضاريّة للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام (١٩٢٤-١٩٣٩م)، م.س، ص٢٦٠.

٢. م.ن، ص٢٦٣.

٣. كان "عطاف باشا "قائدًا عامًا لسلاح الفرسان الجزائريّين، وعند احتدام نيران الثورة عام ١٩٢٥م كان على اتّصال وثيق بالشيخ رزقي المغربي مختار -بحي السويقة -فاتّخذه واسطة لإيصال الأخبار إلى الثوار في الغوطة، ليكونوا على حذر وأهبة الاستعداد عند زحف الحملات الفرنسيّة؛ هذا بالإضافة إلى أنه ألتحق عدد من فرسان الصبايحيّة بالثورة السورية. تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، م.س، ص١٤٠.

٤. م.ن، ص١٤٠.

«لقد اشتركت معه في معارك كثيرة، وكانت له اليد الطّولى في مجرى الثّورة السّوريّة نظرًا لشدة تفانيه، وإقدامه على العمل، وكان أوّل الأبطال إقدامًا على الإعداد، وآخرهم إحجامًا، وانسحابًا عند الضّرورة»[١].

لقد أظهرت مصر عطفها الشّديد على ما يحصل في سوريّة على يد الاحتلال الفرنسيّ، وكان المصريّون يمدّون يد العون لأشقّائهم السّوريّين متى احتاج الأمر، وبدا ذلك واضحًا عند لقاء الزّعيم الشهبندر مع الزّعيم زغلول أثناء زيارته لمصر في آذار ١٩٢٧م، فأخذ الزّعيم سعد زغلول يناضل عن الزّعيم السّوري، ويدافع، ويحامي، ويصمد أمام الدّولتين العظمتين، ويؤكّد حقّ الشّعب السّوريّ في الحرّيّة، والاستقلال[٢].

أمَّا بالنّسبة للسّعودية الّتي لجأ إليها الثّوّار بعد نهاية الثّورة السّوريّة الكبرى فقد عاملت الثّوّار هي وعشائر المنطقة معاملة طيّبة، وقدّموا حفاوة، واستقبال، وكرم كبير للثّوّار، ولكن حاول السّعوديّون تجريد الثّوّار من سلاحهم لضرورات أمنيّة، ولكنّ الثّوّار رفضوا تسليم سلاحهم، وطلبوا من المندوب السّعودي نقل رفضهم لعبد العزيز آل سعود، ولقد عملت السّعوديّة لمحاولة ترحيل الثّوّار إلى داخل المملكة بحجّة المحافظة على الثّوّار، وتجنيبهم خطر هجمات البدو المتكرّرة، فرفض الثّوّار ذلك، وقد حاول الفرنسيّون التّقارب مع السّعوديّين ضدّ الثّوّار، ممّا دفع قيادة الثّوّار لإقناع السّعوديّين بحيادهم، واحترام القوانين في السّعوديّة، وقد نجحت مساعي قيادة الثّورة عن طريق الوساطات الّتي اجتمعت مع السّياسيّين السّعوديّين في زرع الأثر الإيجابيّ في نفس العاهل السّعودي، ممّا زرع الشّعور بالطّمأنينة لدى الثّوّار، وعائلاتهم خوفًا من المضايقات الّتي كانت قد تحصل لهم بعد محاولة فرنسا التّقارب مع السّعوديّة[٣].

---

١. تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، م.س، ص١٤١.

٢. تاريخ الثورة السورية صفحات خالدة من روائع كفاح العرب في سبيل الحرّيّة والاستقلال والوحدة هي للاستعمار الفرنسي صحائف سوداء، م.س، ص٥٢٧-٥٢٨.

٣. أحداث الثورة السورية الكبرى، م.س، ص٣٠٩-٣١٠.

٢. الموقف الغربي

لقد اعتقد الفرنسيّون أنَّ بريطانيا هي الّتي كانت تمدّ الثّوّار السّوريّين حتَّى تمكّنت الثّورة من الاستمرار كلّ هذا الوقت، ومن أبرز رجال السّياسة الفرنسيّة الّذين تبنّوا هذا الرّأي، وأخذوا يقنعون به الرّأي العامّ الفرنسي هما: الجنرال «سراي»، والجنرال «غاملان»، وفي واقع الأمر كانت تلك الأمور نوع من الذّرائع الّتي أمل من خلالها الضّبّاط الفرنسيّون أن يغطّوا فشلهم الذّريع أمام الثّورة السّوريّة الكبرى، فقد حاولا إقناع الرّأي العام الفرنسيّ، ووزارة الحربيّة الفرنسيّة بهذا الادّعاء، وكانوا يدعمون أكاذيبهم، وادّعاءاتهم بتقارير لا صحّة لها، وأقوال باطلة بعيدة كلّ البعد من الحقيقة، وقد أرسل الجنرال سراي رسالة إلى صديق له في الخامس والعشرين من آب كتب فيها: «أنا لا أعتقد بأنّ للبلشفيّة بدًا في الحوادث الأخيرة، بل إنّ التّدخّل الفعليّ هو من الجانب البريطانيّ، وأستطيع البرهان على ذلك»[١]، ومن يرى مذكّرات الجنرال سراي يرى بأنّه قد وضع وثائق وضعًا لكي يثبت افتراءاته تلك، وهذا يدلّ على أنّ الفرنسيّين كانوا يريدون تبرير هزيمتهم أمام الثّوّار السّوريّين على أنّها تمّت بتدخّل طرف أجنبيّ أمام الرّأي العام الفرنسيّ، وأنّ الشّعب السّوريّ هو راض عن وجود الفرنسيّين في بلادهم غير مستثقلين ظلّه، ولا متبرّمين من وجوده في بلادهم، وإنّ الثّورة السّوريّة الكبرى ما كانت لتندلع لولا تدخّل هذا الطّرف الأجنبيّ[٢].

أمَّا الموقف البريطاني، فقد أثبتت الوقائع أنَّ البريطانيّين قاموا في تلك الفترة يضغطون على الثّوّار السّوريّين، وكل ذلك من أجل إرضاء الفرنسيّين، فالتّدابير الّتي اتّخذتها بريطانيا في الشّرق العربيّ حالت دون تخطّي الثّوّار للحدود السّوريّة من خلال التّشديد الأمني على الحدود السّوريّة الجنوبيّة من ناحية الأردن، وعلى العكس تمامًا فقد ضيّقوا الخناق على الثّوّار، وأرسلوا الدّبّابات، والمصفّحات لتحقيق هذا الغرض، «وإنّ أبرز الدّلائل

١. تاريخ الثورة السورية صفحات خالدة من روائع كفاح العرب في سبيل الحرّيّة والاستقلال والوحدة هي للاستعمار الفرنسي صحائف سوداء، م.س، ص٤٥٥.

٢. م.ن، ص٤٥٦.

الّتي تظهر خداع الضّبّاط الفرنسيّين للرّأي العام في بلادهم هو أنّ بريطانيا أصدرت إنذارًا لكلّ من الثّائرين حسن الحكيم، والمحامي سعيد حيدر بوجوب مغادرة عمَّان عندما وصولها في الرّابع عشر من أيلول ١٩٢٥م، فذهبا إلى معان الّتي كانت تابعة للحجاز حينها، كما أنَّ بريطانيا ألقت القبض على «جميل مردم» عندما كان في حيفا في أيلول في العام نفسه، وكذلك؛ قام الأمير عبدالله بجمع شيوخ شرقي الأردن، وأقنعهم بعدم التّدخّل بالثّورة السّورية الكبرى، وهدّدهم بالعقاب في حال المخالفة»[١]، «وقد استطاع الفرنسيّون بمساعدة الكولونيل برسي كوكس **(Cox Percy)** المعتمد البريطاني في عمان، والكولونيل سترادفورت **(Stradfort)** قائد الطّيران البريطاني في الأزرق القبض على «عبد الغفّار الأطرش»، و«علي الأطرش»، و«أسد الأطرش»، و«متعب الأطرش» بعد أن استسلموا لها بمعونة بريطانيا»[٢].

أمَّا الولايات المتَّحدة الامريكية انحصرت عنايتها في المحافظة على أرواح الرّعايا الأمريكان في حال امتداد الثّورة إلى السّاحل، واكتفت بإرسال مدمّرتين مكثتا شهرًا كاملاً في المياه اللّبنانيّة[٣].

أمَّا تركيا الّتي كانت تحلم بوراثة فرنسا عندما احتلّت فرنسا دمشق، ووقّعت مع تركيا معاهدة سيفر الّتي تقضي بتقسيم تركيا، وتخلّيها عن أملاكها في المنطقة العربيّة، فمنذ ذلك الوقت أصبحت العلاقة بين فرنسا، وتركيا كدولة انتداب على سورية اللّتين اتّفقتا على ترسيم الحدود، حيث إنّ العلاقة بين الحركة الكماليّة، والثّورة السّوريّة الكبرى تأثّرت باتّفاق الكماليّين مع فرنسا، فنقض الكماليّون اتّفاقهم مع قادة الثّورة السّوريّة الكبرى، وامتنعوا عن تمرير الأسلحة بل تعاونوا مع فرنسا ضدّ الأخيرة، وتفاوتت إثر ذلك علاقات

١. تاريخ الثورة السورية صفحات خالدة من روائع كفاح العرب في سبيل الحرّيّة والاستقلال والوحدة هي للاستعمار الفرنسي صحائف سوداء، م.س، ص٤٥٧.

٢. م.ن، ص٤٩٢.

٣. الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥-١٩٢٧م) على ضوء وثائق لم تنشر، م.س، ص٨٢.

تركيا مع الدّول العربيّة بين تجاذب، وتنافر[١].

عندما وصل دوجوفنيل إلى سورية، ورأى خطورة الوضع سارع بالسّفر إلى تركيا لمقابلة وزير الخارجيّة التّركي في الثّامن عشر من شباط ١٩٢٦م، وإجراء مفاوضات معه لأنّه خشي من أن تقوم تركيا بمساعدة الثّوّار ضدّ فرنسا، فكانت محاولته هذه لقطع الطّريق على أيّ تعاون سوريّ تركيّ، وبالتّالي تطويق الثّورة السّوريّة الكبرى؛ فتوصّل الطّرفان إلى اتّفاق مبدئي، ثمّ جرت مجموعة من المفاوضات بين الطّرفين: الفرنسيّ، والتّركي، أفضت إلى توقيع اتّفاق في أنقرة بين الطّرفين سمّي اتّفاق حُسن الجوار السّوريّ التّركيّ في الثّلاثين من آيار ١٩٢٦م، وكانت هذه الاتّفاقيّة الّتي عقدتها فرنسا مع تركيا مؤلّفة من خمسة مواد من أهمّها ما يخصّ بأمور الحدود، وتوزيع مياه الفرات بين الطّرفين، والعوائد الجمركيّة، وسكّة الحديد، والقضاء على التّهريب على طرفيّ الحدود، ومنع تسلّل العصابات الّتي تهدّد سلامة البلدين، ومحاربتها، وعدم دعمها، «ولقد أعرب «دوجوفنيل» عن إعجابه بالطّريقة المرضية الّتي اتّبعتها الحكومة التّركيّة، ورغبتها بحلّ المسألة بطريقة مرضية لكلّ مادّة من المواد الّتي سارت عليها المفاوضات، وتوقيع اتّفاقيّة الصّداقة، وحسن الجوار بين السّيّد «دوجوفنيل» المندوب السّامي الفرنسي، والحكومة التّركيّة»[٢].

وأخيرًا؛ لقد قامت فرنسا بتقديم الكثير من التّنازلات لتركيا على حساب سوريّة وأراضيها، حتّى لا تعمل تركيا على دعم ثوار الثّورة السّوريّة الكبرى ماديًّا، ولوجستيًا، ومحاولة تطويق هذه الثّورة، ومنع الثّوّار من اللّجوء للأراضي التّركيّة بهدف القضاء عليها.

بالنّسبة لعصبة الأمم الّتي كانت ترفع إليها التّقارير عن الوضع السّوريّ، وتجتمع مع الوفود السّوريّة، ففي الرّابع والعشرين من شباط في عام ١٩٢٦م كان يذاع في العاصمة الإيطاليّة، بأنّ رئيس لجنة الانتدابات المركيز يتودلي (**Marquis Ettodley**) اجتمع بالوفد السّوريّ لأربع مرّات، وقد تبلغ من الوفد ببرقيّتين من القاهرة تتناولان الأحداث الّتي

١. سعيد، أمين، الوطن العربي، ص١٧٠؛ خدوري، مجيد، قضية الاسكندرونة، ص١٣.

٢. د. ك. و: ملفات البلاط الملكي، ص٨.

تجري في سوريّة، والآلام الّتي يعانيها الشّعب السّوريّ، وقد قال رئيس لجنة الانتدابات في الجلسة في ذلك اليوم:

«أنّ عصبة الأمم لم تتعرّض إلى توزيع الانتدابات، وبذلك لم يعد بيد لجنة الانتدابات حلّ المشكلة السّوريّة، ورغبتهم بإلغاء الانتداب، أو تعديله، ولا أن يأخذ ذلك بنظر الاعتبار على أنّ ثلاثة من المندوبين في اللّجنة شاؤوا أن يجري البحث فيما ذكر بشأن سورية، ولكنّ الأكثريّة لم توافق على ذلك، ولم تعتد بما ارتأوه، وفي السّادس من آذار رُفض عقد اللّجنة الانفضاض»[1] واتّخذت تقريرًا فصّلت فيه خلاصة مناقشاتها.

يدلّ ممّا سبق؛ أنّ فرنسا، كانت واسعة النّفوذ في أروقة عصبة الأمم، حيث كانت وجهة نظرها هي الأقوى، حيث كانت اللّجنة الدّائمة للانتدابات تحيل العرائض الواردة عليها إلى مندوب فرنسا، «كما أنّ هذه اللّجنة قامت بإهمال العرائض الواردة إليها عن المهاجرين العرب باعتبار أنّ هؤلاء المهاجرين قد فقدوا الاتّصال المباشر ببلادهم الأصليّة»[2].

رابعًا- نتائج الثّورة

جاءت الثّورة السّوريّة الكبرى عام ١٩٢٥م، نتيجة لما سبقها من أحداث، ونتيجة حتميّة للضّغط الّذي خلّفته السّياسة الفرنسيّة في سورية، بمشاركة مختلف فئات المجتمع، وطبقاته، ورغم عدم تكافؤ القوّة السّوريّة والفرنسيّة؛ ولكنّ الثّوّار السّوريّين تمكّنوا في البداية في عدّة معارك من تحقيق الانتصار على الجانب الفرنسي ما زاد من ثقتهم، وشكّل عامل جذب للمزيد لصفوف الثّورة، وبيّنت الثّورة الوحدة بين أبناء الوطن، فقد انطلقت شرارتها بالجبل، وتبنّتها باقي المناطق السّوريّة، وتعاون فيها المسيحيّون الرّافضون لفرنسا مع إخوانهم المسلمين للدّفاع عن سوريّة.

---

١. تاريخ الثورة السورية صفحات خالدة من روائع كفاح العرب في سبيل الحرّيّة والاستقلال والوحدة هي للاستعمار الفرنسي صحائف سوداء، م.س، ص٥٠٤-٥٠٥.

٢. لوتسكي، فلاديمير، الحرب الوطنية التحررية في سورية (١٩٢٥-١٩٢٧) صفحة مشرقة من النضال العربي ضدّ الامبريالية الفرنسيّة، ص١٣٣.

كشفت أحداث الثّورة مدى قدرة، وتمكّن الزّعماء الوطنيّين الّذين تبنّوا الكفاح المسلّح إلى جانب الحراك السّياسي، فظهرت أسماء وطنيّة كان لها الصّدى، والدّور داخل، وخارج الوطن في كتابة هذا الفصل من تاريخ سورية الحديث، على غرار سلطان باشا الأطرش، وعبد الرحمن الشهبندر، وسعد الله الجابري[١]، وشكيب أرسلان، وغيرهم كثير[٢].

كلّفت الثّورة السّوريّة الكبرى فرنسا الكثير من مواردها البشريّة، والماديّة، «فقد بلغ عدد القتلى، والمفقودين حوالي ألفين من الجنود الفرنسيّين، والأجانب، وبالإمكان إضافة هذا الرّقم إلى ستّة آلاف وسبعمئة جنديّ فرنسيّ لقوا حتفهم أثناء محاولات تهدئة سورية من الاحتلال عام ١٩٢٠م، وحتّى نشوب الثّورة السّوريّة الكبرى ١٩٢٥م، وكانت الخزينة الفرنسيّة تعاني من أصعب أزمة ماليّة عرفتها فرنسا منذ ما يقارب قرن من الزّمن، فقد كان على الخزانة الفرنسيّة أن تساهم بنحو خمسمئة مليون فرنك فرنسي للإنفاق على الجيش الفرنسيّ في سورية بعد أن تمّ تعزيز القوّات الفرنسيّة فيها»[٣].

لا يمكن تقدير الخسائر العينيّة الّتي لحقت بسوريّة بالمال، وبخاصّة خسائر مدينة دمشق الّتي ضمّت بعض التّحف الأثريّة في جامع السّنانيّة، وقصر العظم، وعدّة قصور قديمة في حييّ: الميدان والشّاغور، وأصاب الحريق النّاجم عن قصف أحياء بكاملها من قبل المدفعيّة، والطّائرات الفرنسيّة، كما حصل في حي (زقاق سيدي عامود) الّذي أصبح يسمّى منذ ذلك اليوم بحي الحريقة[٤].

أنَّ الثّورة السّوريّة الكبرى عام ١٩٢٥م لاقت صدىً دوليًّا، ومن ذلك إسماع صوت سوريّة عاليًا في كواليس عصبة الأمم عن طريق الصّحافة الدّوليّة النّظيفة، وبما قدّمه وفد

١. ولد عام ١٨٩١م في مدينة حلب، وانتخب نائبًا في المؤتمر السّوريّ، واشترك في الوفد الّذي ذهب إلى باريس للمفاوضة عام ١٩٣٦م، تسلم رئاسة الوزراء في عام ١٩٤١م، وتوفيّ في عام ١٩٤٧م في مدينة حلب، ودفن فيها تاريخ الثّورات السّوريّة في عهد الانتداب الفرنسي، م.س، ص١٣٣.

٢. قرقوط، ذوقان، المشرق العربي في مواجهة الاستعمار، ص٢٢٠.

3. FO 371L6841, vol. 10851. Crewe to Chamberlain, 7 Nov. 1925.

٤. سورية والانتداب الفرنسي، م.س، ص٢٨٦.

المؤتمر السّوريّ-الفلسطينيّ الّذي كان برئاسة ميشيل لطف الله من دعم، وخدمات، فقد عمل وفد هذا المؤتمر بتعاون وثيق مع الوفد السّوريّ غير الرّسميّ الّذي كان يضم إحسان الجابري، وشكيب أرسلان في مقرّ العصبة، كما أجبرت الحكومة الفرنسيّة للعمل على تعيين مفوّضين ساميّين مدنيّين (دي جوفنيل – هنري بونسو[١] – دي مارتيل) بدلاً من القادة العسكريّين (غورو- ويغان[٢] – سراي)، وكان لهذا تأثير في تبديل الإدارة العسكريّة إلى الإدارة المدنيّة، وكذلك كانت الثّورة سببًا في تنشيط أعمال الأحزاب اليساريّة الفرنسيّة الّتي كانت تهاجم الاستعمار، والرّأسماليّة بكلّ عنف، والدّليل.

اضطرّت فرنسا إلى الموافقة على إجراء انتخابات فازت فيها المعارضة الوطنيّة بقيادة إبراهيم هنانو، وهاشم الأتاسي (١٨٧٥-١٩٦٠م)[٣]، كما أجبرت فرنسا على إرسال خيرة أبرز قياديها خبرة في الحرب العالميّة الأولى مثل الجنرال (غاملان) بعد تزايد قوّة الثّوّار، وانتصاراتهم، ومهّدت لخروج الفرنسيّين نهائيًّا من سوريّة عام ١٩٤٦م[٤].

١. سياسي ودبلوماسي فرنسي ولد عام ١٨٧٧م، عيّن مفوّضًا ساميًّا في سورية عام ١٩٢٦م خلفًا لدي جوفنيل، واستمرّ في منصبه لمدّة سبع سنوات حتّى عام ١٩٣٣م، ثمّ نقل إلى مراكش كممثل للحكومة الفرنسيّة هناك. حسين، يوسف، لطفي الحفار ودوره في تاريخ سورية (١٨٨٥-١٩٦٨م)، ص٢٥.

٢. جنرال فرنسي، عيّن رئيسًا للأركان الفرنسيّة في الحرب العالميّة الأولى، خلف «غورو» في منصب مفوّض سامي لفرنسا في سورية ولبنان في عام ١٩٢٣م. موسوعة السياسة، ج٧، ص٣٦٣.

٣. ابن مفتي حمص؛ تلقى علومه في المكتب الملكي بالآستانة، واختير عضوًا في المؤتمر السّوري الأول عام ١٩١٩م، ثمّ انتخب رئيسًا له عام ١٩٢٠م، واختير رئيسًا للكتلة الوطنيّة لدى تشكيلها عام ١٩٢٧م، وأعيد انتخابه عن حمص هو وقائمته عام ١٩٣٢م، وترأّس الوفد السّوري المفاوض إلى باريس عام ١٩٣٦م، وأعيد انتخابه نائبًا عن حمص، وانتخب رئيسًا للجمهوريّة في كانون الأوّل ١٩٣٦م، حتّى استقالته في تموز ١٩٣٩م، وانتخب رئيسًا للدّولة في عام ١٩٤٩م، ولكنّه استقال بسبب تدخّل أديب الشّيشكلي في الحكم، وبعد الإطاحة بالشيشكلي عاد إلى رئاسة الجمهوريّة، واستمرّ حتّى عام ١٩٥٥م. موسوعة السياسة، م.س، ج٧، ص٢٨-٢٩.

٤. ٢ إسماعيل، حكمت علي، نظام الانتداب الفرنسي على سورية (١٩٢٠-١٩٢٨م) بحث في تاريخ سورية الحديث من خلال الوثائق، ص١٨٢.

الخاتمة

قام السّوريّون بالثّورات على الرّغم من معرفتهم بالفروق بينهم، وبين الفرنسيّين من حيث العدّة، والعتاد، فهم يناجزون دولة استعماريّة مجهّزة بالمدافع، والمصفّحات، والطّائرات، وتمتلك مستعمرات في مناطق كثيرة من العالم، ومع ذلك علَّم الثّوّار رغم قلّة عددهم الفرنسيّين دروسًا في التّضحية، والبطولة، والفداء، وهزموهم في أكثر من موقعة، وكبدوا القوّات الفرنسيّة خسائر كبيرة ممّا دفع جنرالات فرنسا للطّلب من دولتهم بإمدادهم بالجنود، والعتاد، ومع ذلك استمرّت الثّورات، وشغلت الفرنسيّين، وقوّاتهم، وقضَّت مضاجعهم في سورية، وأعطتهم درسًا بأنّ سوريّة ليست لقمة سائغة للفرنسيّين الّذين لم يستطيعوا تحقيق أطماعهم، ومآربهم فيها.

ومن أبرز النّتائج الّتي خلُص إليها البحث:

أوّلًا- لقد كانت السّنوات الأولى من وجود القوّات الفرنسيّة في سوريّة تدور في سياق مظلم، وكانت تتّصف بالحماقة، وحصدت ما زرعت ثورات متلاحقة من الشّعب السّوريّ على سياستها الاستعماريّة كان أهمّها الثّورة السّوريّة الكبرى عام ١٩٢٥م.

ثانيًا- إنَّ السّياسة الّتي اتّبعتها سلطات الانتداب الفرنسيّ كانت عسكريّة بحتة تنقصها الكياسة السّياسيّة، والحنكة، وبُعد النّظر، والدقّة، وينقصها الاهتمام برغبات الشّعب السّوريّ، فقد طبّقت فرنسا في سورية كلّ ما تمليه عليها عقليتها الاستعماريّة من سياسة في التّعامل مع القوى الوطنيّة.

ثالثًا- شملت الثّورة السّوريّة الكبرى عام ١٩٢٥م مختلف المناطق السّوريّة على الرّغم من تفتيت فرنسا لسوريّة، وتقسيمها إلى دويلات طائفيّة، ولكن ذلك لم يمنع الشّعب السّوريّ من الوقوف صفًّا واحدًا في مواجهة الاستعمار الفرنسيّ الّذي دخل إلى سوريّة بصيغة الانتداب.

رابعًا- كانت الثّورة السّوريّة الكبرى عام ١٩٢٥م ثورة قوميّة بامتياز، فقد شارك فيها مقاتلين من الدّول العربيّة، كما شارك مجاهدين عرب كانوا في البداية قادمين مع الجيش

الفرنسيّ من المستعمرات الفرنسيّة في الوطن العربيّ، ولكنّهم تركوا الفرنسيّين، وانضمّوا إلى الثّوّار السّوريّين في ثورتهم ضدّ القوّات الفرنسيّة، ولقد ساعدت الثّوار بعض القوى العربيّة في الأقطار العربيّة المجاورة، والإقليميّة من حيث إمدادها بالمال، والسّلاح، وحتّى بإيصال صوت الشّعب السّوريّ إلى المحافل الدّوليّة، والصّحف الأوروبيّة لمعرفة ما يجري على الأرض السّوريّة.

وفي الختام؛ أثبتت الثّورات السّوريّة للعالم بأنّ الأرض السّوريّة لا يُعّمر على أرضها غزاة عبر التّاريخ، وأنّ الشّعب العربيّ السّوريّ لا يسكت على ضيم، وأثبت للعالم أجمع أنّ قضيّته محقّة، وعادلة، ويحقّ لهذا الشّعب العظيم أن ينال الحرّيّة، والاستقلال بعد أن دفع ثمن هذا الجلاء الآلاف من الشّهداء بين عامي (١٩١٩-١٩٤٦م).

أخيرًا؛ لقد عبَّدت الثّورات السّوريّة (١٩١٩-١٩٤٦م) الطّريق لنيل الشّعب العربيّ السّوريّة حرّيّته، وجلائه، وطرد المحتل الفرنسيّ من أرضه، وسيعمل هذا الشّعب على طرد كلّ محتلّ اغتصب جزءًا من هذه الأرض المقدّسة؛ مهدِ الحضارات، ومهبطِ الدّيانات عاجلاً أم آجل.

لائحة المصادر والمراجع

أوّلًا- المصادر والمراجع العربيّة

١. الأرمنازي، نجيب، محاضرات عن سورية من الاحتلال حتى الجلاء، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٣م.

٢. إسماعيل، حكمت علي، نظام الانتداب الفرنسي على سورية (١٩٢٠-١٩٢٨م) بحث في تاريخ سورية الحديث من خلال الوثائق، تقديم: محمد خير فارس، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩٨م.

٣. آل الجندي، أدهم، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، مطبعة الاتحاد، دمشق، ١٩٦٠م.

٤. برفنس، مايكل، الثورة السورية الوطنية وتنامي القومية العربيّة، ترجمة: وسام دودار، دار قدمس، بيروت، ٢٠١٣م.

٥. البعيني، حسن أمين، دروز سورية ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي (١٩٢٠-١٩٤٣م) دراسة في تاريخهم السياسي، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٦. بيسترون، يان، رحلة يان بيسترون ذكرياتي السورية (بيروت – تدمر - دمشق سنة ١٩٢٦م)، ترجمة: نهاد نور الدين جرد، دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٩م.

٧. بيضة، حسن، أعلام من حلب، منشورات وزارة الاعلام، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.

٨. تاريخ الجيش العربي السوري، المجلد الأول (١٩٠١-١٩٤٨م)، مركز الدراسات العسكريّة، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.

٩. الجاسر، صالح، أعلام في دائرة الاغتيال، مطابع الخالدي للأوفست، ١٩٩١م.

١٠. الجنرال أندريا، ثورة الدروز وتمرد دمشق، ترجمة: حافظ أبو مصلح، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١م.

١١. الحسين، محمد المحمد، تاريخ الوطن العربي المعاصر (بلاد الشام والعراق ومصر والسودان)، منشورات جامعة حلب، جامعة حلب، ٢٠٢٠م.

١٢. ـــــــــــــــــــــــ، قراءة جديدة للدولة العربيّة في سورية بعد مرور مئة عام (١٩١٨-٢٠١٨م)، مجلة بحوث جامعة حلب، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية، العدد ١٢٣، جامعة حلب، ٢٠١٩م.
١٣. حسين، يوسف، لطفي الحفار ودوره في تاريخ سورية (١٨٨٥-١٩٦٨م)، رسالة ماجستير، جامعة الأنبار، العراق، ٢٠٠٩م.
١٤. الحصري، ساطع، يوم ميسلون، منشورات دار الاتحاد، بيروت، ١٩٦٥م.
١٥. الحكيم، حسن، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي والانتداب الفرنسي (١٩١٥-١٩٤٦م)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.
١٦. الحكيم، دعد، رسائل عبد الرحمن الشهبندر (١٨٧٩-١٩٤٠م) تاريخ أمة في حياة رجل، وزارة الثقافة السورية، سلسلة الدراسات التاريخية، دمشق، ٢٠٠٢م.
١٧. الحكيم، يوسف، سورية والانتداب الفرنسي، دار النهار للنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩١م.
١٨. خدوري، مجيد، قضية الاسكندرونة، المكتبة الكبرى، دمشق، ١٩٥٣م.
١٩. خوري، فيليب، سورية والانتداب الفرنسي سياسة القومية العربيّة ١٩٢٠-١٩٤٥م، ترجمة مؤسسة الأبحاث العربيّة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٢٠. الخوند، مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، جـ٢٠، مؤسسة هانياد، لبنان، (د.ت)، جـ١٠.
٢١. الدبيسي، يوسف سليم؛ مزهر، صلاح قاسم، المذكرات الكاملة للزعيم سلطان باشا الأطرش: القائد العام للثورة السورية الكبرى (١٩٢٥-١٩٢٧)، (د.ن)، ١٩٩٨م.
٢٢. رباط، أدمون، الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥-١٩٢٧م)، تعريب: محمد المجذوب، مجلة تاريخ العرب والعالم، السنة الخامسة، العدد ٥٥، آيار ١٩٨٣م.
٢٣. زرزور، فارس، معارك الحرّيّة في سورية، قصة الكفاح الشعبي من أجل جلاء القوات الأجنبيّة، دار الشرق للنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٦٢م.
٢٤. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم، بيروت، ٢٠٠٢م.

٢٥. سعيد، أمين، الوطن العربي، دار الهلال، القاهرة، (د.ت).
٢٦. السفرجلاني، محي الدين، تاريخ الثورة السورية صفحات خالدة من روائع كفاح العرب في سبيل الحرّيّة والاستقلال والوحدة هي للاستعمار الفرنسي صحائف سوداء، دار اليقظة العربيّة للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٦١م.
٢٧. الشهبندر، عبد الرحمن، مذكرات ثورة سورية الكبرى أسرارها وعواملها ونتائجها، تنبّؤات خطيرة عن كارثة فلسطين الحاضرة، دار الجزيرة للصحافة والنشر، عمان، ١٩٤٠م.
٢٨. ــــــــــــــــــ، مذكرات، دمشق، ط١، ١٩٦٧م.
٢٩. طلاس، مصطفى، أحداث الثورة السورية الكبرى كما سردها قائدها العام سلطان باشا الأطرش ١٩٢٥-١٩٢٧م، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٧م.
٣٠. العاص، سعيد، مذكرات القائد سعيد العاص (١٨٨٩-١٩٣٦م) صفحة من الأيام الحمراء، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
٣١. عبد الرحيم، جهان بنت إبراهيم شار علي، الآثار السياسيّة والحضاريّة للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام (١٩٢٤-١٩٣٩م)، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠١١م.
٣٢. عبيد، سلامة، الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥-١٩٢٧م) على ضوء وثائق لم تنشر، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٥١م.
٣٣. العبيدي، أميرة اسماعيل محمد، العلاقات السورية التركية ١٩٢٣-١٩٣٩م، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ٢٠٠٣م.
٣٤. عثمان، هاشم، تاريخ سورية الحديث، دار رياض الريس، بيروت، ط١، ٢٠١٢م، ص٣٧.
٣٥. عطية الله، أحمد، القاموس السياسي، دار النهضة العربيّة، القاهرة، ط٣، ١٩٦٨م.

٣٦. علاوي، بيداء، السياسة البريطانية تجاه سورية (١٩١٨-١٩٣٩م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٠٨م.
٣٧. العمر، رمضان أحمد، المقاومة الأهليّة في سورية ضدّ الانتداب الفرنسي (الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥-١٩٢٧م أنموذجًا)، مجلة الحداثة، العدد ١٩١-١٩٢، ربيع ٢٠١٨م.
٣٨. العمري، صبحي، ميسلون نهاية عهد، دار رياض الريس للنشر، لندن - قبرص، ١٩٩١م.
٣٩. عياشي، غالب، الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الفرنسي في سوريا، مطابع أشقر اخوان، بيروت، ١٩٥٥م.
٤٠. غيث، يوسف جبران، التطورات السياسية في سوريا (١٩٤٥-١٩٤٩م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣م.
٤١. فرطاس، حسيبة، العدوان الفرنسي على سورية آثاره ٢٩ ماي ١٩٤٥م، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، ٢٠١٩م.
٤٢. قاسمية، خيرية، مذكرات فوزي القاوقجي (١٩١٤-١٩٣٢م)، دار القدس، بيروت، ١٩٧٥م.
٤٣. قرقوط، ذوقان، الحركة الوطنية في سورية (١٩٢٠-١٩٣٩م)، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٥م.
٤٤. ك. و: ملفات البلاط الملكي، التصنيف ٨٨٥/ ٣١١، رقم الملف ٥/ ٦/ ٢، المعاهدة البريطانية العراقية التركية ١٩٢٦م، وثيقة٣.
٤٥. كوبلنز، بول، حقائق ووثائق لم تنشر بعد عن الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥م، تعريب: فريدريك زريق، ١٩٣٦م.
٤٦. الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت).
٤٧. لوتسكي، فلاديمير، الحرب الوطنية التحررية في سورية (١٩٢٥-١٩٢٧م) صفحة

مشرقة من النضال العربي ضدّ الإمبرياليّة الفرنسيّة، ترجمة: محمد دياب، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٧م.
٤٨. ليامنة، سايح، الأثار السياسية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام (١٩٢٤-١٩٣٩م)، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، ٢٠٢٢م.
٤٩. المشرق العربي في مواجهة الاستعمار، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م.
٥٠. الملوحي، عدنان، من أيّام الثورة السوريّة ومعارك الاستقلال والجلاء إلى الحروب والأحداث الكبرى العربيّة والعالميّة، المطبعة التعاونية، دمشق، ٢٠٠١م.
٥١. هواش، محمد، سورية والانتداب، مكتبة السائح، بيروت، ٢٠٠٥م.
٥٢. وسيلة، زويجة، تطوّر الحركة الوطنيّة السوريّة في ظلّ الانتداب الفرنسي (١٩١٩-١٩٤٧م)، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة أدرار، الجزائر، ٢٠٢٢م.

ثانيًا- المصادر والمراجع الأجنبيّة

1. Abadi. Jacob: us-Syria relations 1920- 1967 the bitter Harvest of a flawed policy, Athens journal of history, vol.6, no.3.
2. FO 371L6841, vol. 10851. Crewe to Chamberlain,7 Nov. 1925.
3. FO 371/ 5188. Hole to chamberlain, 26 Aug 1926.
4. FO 371/ 5317, vol 11507. HoLe to chamberlain, 3 sept, 1926.